# ذاكرة اللوز

يامن نوباني

٢٠١٤

صفحة كتب
facebook.com/the.boooks

صفحة كتب

الرجاء شراء الكتاب من المكتبات

دعما للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدى!

مع تحيات فريق صفحة كتب

www.facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# ذاكـرة اللـوز

يامـن نوباني

نصـوص وشـذرات

facebook.com/the.Boooks

ذاكرة اللوز / نصوص وشذرات

يامن نوباني

الطبعة الثالثة: 2014

الناشر: المعهد العربي للنشر - مونتريال/ كندا

الاشراف الفنيّ والطباعة

هاتف: 02 2970350

صورة الغلاف: واجد نوباني

ISBN978-9950-8505-4-5

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ودار النشر، ولا يسمح بإعادة إصدار أو طباعة أو ترجمة هذا الكتاب أو جزء منه دون اذنهما.

All rights reserved, no part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission of the auther or publisher.

*facebook.com/the.Boooks*

# إهــداء

إلى كل أولئك الذين قالوا: لا تذكرنا هنا على الورق، تكفينا ذاكرتك.

إلى حزيران ١٩٨٥

إلى جدتي لطيفة

إلى المرأة الفلسطينية

إلى الزيتون والشهداء

إلى الوطن ..


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# الرواية المسروقة من الشِعر!

طيلة الوقت، كنتُ أقرأ هذه المخطوطة وفوق رأسي هدير طائرة هيلوكبتر عسكرية!

هكذا هي الروح اللاصقة لكُتّاب فلسطين الشباب في العِقد الأخير، وإن حاولوا النجاة منها، لكنها تظلُّ تأخذهم الى ثقافة الحرب؛ وليس هذا خياراً سهلاً لشابٍ ولد في كنف الانتفاضات والسجون وسيارات الجيب العسكرية، وهذا ما يدفعهم ربما الى الإعلاء من قيمة الحب؛ الذي يرونه بصورةٍ أخرى على شاشات التلفزيون!

من هنا، تجيء تجربة «يامن نوباني» هذه، والتي تكتظ بصور النساء اللواتي لم تنجُ قصصهن العاطفية من «كابوس الوطن»، الذي نراه جاثماً دائماً على روح الفتاة اليانعة في رام الله أو بغداد أو دمشق أو الجزائر، فالمرأة هنا منوط بها دورٌ صعبٌ ولكنه صار تقليدياً في الثقافة العربية وهو أن تكون «الوطن البديل! «

على الفتاة في البلاد المخنوقة أن تكون امرأة بكامل غوايتها وان تكون بلاداً أيضاً، وبكامل رمزيتها!

شدّتني هذه الكتابة، وبالنسبة لي كفلسطيني مهاجر لا أعرف جغرافيا الوطن داعبت فضولي، ووجدتني أمشي مع التوصيفات الحميمة والكثيرة للقرى والأشجار والمستوطنات، وكأنني انا الذاهب الى "المشوار العاطفي" الذي كانت بطلة الحكاية هنا تتلقى احداثياته على الهاتف!

الكاتب هنا شغوفٌ بالشِعر، ويخطِّطُ له، وكان يهجسُ به – كما يبدو لي - حين بدأ كتابة هذا الكتاب، لكنَّ تجربته الطريَّة قادته الى مشروع روائي، توفرت له كل أدوات الرواية هنا، لكنه أيضاً لحداثة التجربة لم يستطع السيطرة الكاملة على هذه الأدوات


facebook.com/the.Boooks

التي اختلطت بالنَفَس الشعري الطموح لديه. لكنها رواية خبيئة تحت طبقات من اللغة المبهورة بالشِعرية إن شئت، والتي تحاول التخلص من السرد رغم براعته الفائقة فيه، للذهاب الى فتنة الشعر التي تسرق الكُتّاب الشباب لأسباب لها علاقة بالمنبرية المغرية والرومانسية البراقة!

التفاصيل هنا، والتي تحيط بحياة الكاتب من كل جانب، التفاصيل التي تملأ أعمار الفلسطينيين عموماً وتثري تاريخهم الشفوي، كانت ستخلق روايةً مدهشة لو أتاح لها الكاتب فرصة الإكتمال والنمو دون أن يتوقف في كل برهةٍ متذكراً انه يريد ان يكتب الشِعر!

وكان ذلك، في ظنّي، سيملأ جزءاً من الفراغ الكبير في السرد الفلسطيني في الداخل، حيث الرواية التي يملأنا -نحن في الخارج- فضول عارم لقراءتها؛ لنعرف أي عالم يحدث هناك، في القطعة المسروقة من ثقافة العربي، وليس فقط من تاريخه وجغرافيته.

حيث ما يصلنا من هناك قليل وبخيلٌ ومتقشفٌ، ولا نعرف فعلاً الأطراف الانسانية للحكاية التي يعيشها اهلنا في الداخل الفلسطيني. وبخلاف الأخبار التي نسمعها عن الشهداء والأسرى لا نعرف كيف يعيش الآخرون: العاديّون!

تجربة "يامن نوباني" هنا تستحق الانتباه، والتأمل، وانا شخصياً أتمنى لو يكملها بالكثير الكثير من السرد، السرد الكريم، الطويل النَفَس، الذي لا يشفق على القارىء من كثرة التفاصيل؛ فالحياة هناك، في المجتمع الفلسطيني ما زالت خصبة جداً، ولم تُستهلك، ولم تُكتب كما ينبغي. وهي حياة روائية بامتياز!

أما الشِعر؛ فالآخرون كفيلون به، الشِعر وسيلة الذين تفتقر حياتهم للخيال، كما نحن في المهجَر، الشِعر أغنية المسافرين على الطرقات النائية، اما الذين في منتصف الحريق، الذين لم ينزلوا بعد عن الجبل وعن سطح الرواية التي تحدث كل ساعةٍ، الذين ترشح حياتهم بالخيال العظيم والفانتازيا المؤبدة فنحن ننتظر سماع روايتكم؛ وبأدقّ التفاصيل!

ابراهيم جابر ابراهيم

كاتب وصحفي فلسطيني



facebook.com/the.Boooks

# الفهرس


١. من بقايا الريح «رسائل الى فاطمه»........................ ١١

٢. قهوة الثلاثاء ........................ ٢٥

٣. أخيراً التقينا ........................ ٦٥

٤. سبت الحنين ........................ ٧٩

٥. ذاكرة مدن ونساء ........................ ٨٩

٦. امرأة مجنونة، مدينة هادئة ........................ ١١١

٧. خمسة وخمسون قرار في الحب ........................ ١١٥

٨. لا قمر في البعيد ........................ ١٢٣

٩. مذكرات سجن مجدو ........................ ١٢٧

١٠. للخيمة وردتان ........................ ١٣٧

١١. مشاهد لعقارب الساعة ........................ ١٤٥

١٢. وأكتبك ........................ ١٦٧


*facebook.com/the.Boooks*

facebook.com/the.Boooks

**هذا الكتاب:** سلسلة من الهزائم الجميلة على عتبات المقاهي، الموسيقى، النساء، المدن، الفرح، الليل، الشتاء، العصافير، الشوارع، الذاكرة، الازمنة، الأرصفة، الخدوش، القمح، الموت، المنفى، النسيان، الصدف، الصحف، الشجر، الألوان، الخيانة، الوحدة، الجرأة، الجنون الأول، النسيان، اللوز، الحلم.



facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# من بقايا الريح

## رسائل إلى فاطمة


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

## مايو١٩٨١
# عزيزتي فاطمة

ليس صحيحاً أني لن أعود، فقط خرجت من البلاد لأرى إن كان بإمكان الإنسان أن يعيش حيث يريد، لا حيث يولد، واكتشفت أن النساءَ في البرازيل جميلة حين يتعلق الأمر بقضاءِ ليلةٍ مُمتعة.

هُنا أيضاً أن لا شبيهة للمرأةِ العربية في كُل تقلباتها المزاجية، بحزنها وسرها وغموضها ووضوحها وبكائها وحتى في طريقة نكدها.

منذ الليلة الأولى مع إمرأة تكبرني بعشرة أعوام وأنا أشعر بالخطيئة، وأكفر كل يوم عنها بالكتابة إليك برسائل سأبدأ بترتيبها لك بعد شهرين من الآن، تحملي شوقي وجنوني لعينيك.

كوني بخير أيتها الأبدية.



facebook.com/the.Boooks

# حزيران ١٩٨٤
# عزيزتي فاطمة

في الغياب الكبير يُولدُ بي شُعور قاهر، فأشبهُ طفلاً يتيماً يقف بعيداً عن صبيةٍ لهم آباء وأمهات يلهون بكرة قدم أو أسلحة بلاستيكية، أو يبيع العلكة في شارعٍ يضج بالسيارت وحين يتعب يمسح وجهه بحائطٍ قريب.

هل يُشردنا الحب؟ هل ينفينا لهذا الحد؟ هل يقتلنا أحياء؟ هل يعيدنا أطفال؟

منذ رحيلي عن البلد أي منذ عشرين عاماً وأنا أشعر أني سأعود لكِ يوماً، وأنك ستكونين لي يوماً، لفرط حبك أنسى أني أدخلُ عامي الأربعين وأمشي للحب بخطوات طفلٍ بعمر ست سنين يُسرع إلى مدرسته في يومه الدراسي الأول.

خوفٌ وإرتباك وفضول.

هل كُنتِ مدرستي التي سأدخلها للمرة الأولى، والقرع الأول للجرس، مقعدي الأول، معلمي الأول، أصدقائي الجدد وأسماءهم، درسي الأول، فرصتي الأولى، وقرص الزعتر وتفاحة وضعتها أمي وهي تُقبلني وتبتسم.

والعودة الأولى للبيت تعباً، ينسى حقيبة الكتب باب البيت يهجم لحضن أمه وبشغفٍ يقصُ عن كل ما حدث معه.

أشعر أني سأعود بعد عشرين عاماً أخرى من الرحيل إليك وإلى الوطن

لم أكبر بعد يا فاطمة، لم أكبر، تجاعيدُ قليلة فقط من وهج الشمس

facebook.com/the.Boooks

لا تخافي، ماء البحر ُيزيلها

وقلبك...

لا تقرعي الجرس الآن، لا تفتحي أبوابك للرجال

لا تقولي أين العشاق من عيني

فثمة طفلٌ بريء غادر لأجلك

وسيعود لأجلك

طفلاً دوماً

لأجلك

لأجلك.



facebook.com/the.Boooks

# أيلول ١٩٨٨
# إلى فاطمة

لم تأتِ داليا ولم تأتِ كرمل، واندلعت انتفاضة من لهب في الضفة وغزة، لقد ترك الناس أعمالهم وانشغلوا بضرب الحجارة وإشعال الإطارات والمتاريس وشعارات الجدران، ارتقى الكثير من الشهداء، السجون، الجرحى، هدم البيوت، الشوارع المغلقة، الاشجار المقطوعة، الأمنيات ... كُل شيء تغير يا فاطمة على الأرض...

أصبح العالم يتساءل من تكون فلسطين وما قصتها ومن هم شعبها، اللثام، المطاردة، المولوتوف (زجاجة حارقة)، أعلام القماش، حظر التجول، الإضراب التجاري، وأمورٌ أخرى كثيرة جرت وما زالت تجري.

كيف أنتِ الآن يا فاطمة؟ هل تتعرض قريتك كما تتعرض قريتي للإقتحامات الليلية؟ هل داس الجنود الأغراب عتبة بيتكم؟ هل عندكم شهيد؟ هل تعرض أحد أقربائك الأسر؟ هل أنجبت قريبة لكِ مولودها على نقطة تفتيش؟ هل قطعوا عنكم الماء والكهرباء، هل أفسدوا الهواء فوقكم بقنابل الغاز...

هل صحوتِ فجراً على صوت طلقاتٍ مطاطية؟

كيف تمشي المسيرة الدراسية في جامعة النجاح الوطنية، هل خرجت من ساحاتها مسيرة غضبٍ كما جرت العادة في كل أسبوع...

لا أعلم جيداً ما الذي يجري عندك، أعود من محاضراتي فوراً لأستمع لآخر الأخبار كلما سمعتُ عن شهيدٍ جديد .. تبسمت.



facebook.com/the.Boooks

ثم أقفلت على النشرة قبل أن يضعوا صورة أي زعيمٍ سياسي في المنطقة.

كوني بخير، ابتعدي عن طريق الرصاص حتى أعود واذكري للجندي الذي سيقدم بعد عام أو عامين على اعتلاء بيتكم أنّا كُنا هنا نعشق أيضاً

وأن البلاد هنا تُخرج الحب والحربَ وأنها ليست حكراً على مرحلة

قولي له بالعربية الفصحى لا تجلس خلف خزان الماء.. لا تُشوه صورة طفولتنا

علميه أنّ الأرض لا تشعل ثورة الشرفاء فقط إنما ثورة العشاق وأطفال الأمنيات المنكسرة وأن طفلينا ما قَدِما، لكنهما ما غادرانا أبدا.

أخرجي له إن شاء ورقة التوت التي كتبتُ لكِ عليها:

ليس كل من يمضي يمضي .. بعضهم يمضون لأجلنا.

وبعضهم يمضي وهو هُنا باقٍ

وبعضهم يمضي ولا يمضي

وأنا ما مضيت وإن مضيت.



facebook.com/the.Boooks

# أيلول ١٩٩١

«أن تتسبب بجرحٍ في قلب إمرأة، لن يكفيكَ كل ورد الدنيا لإزالته».

هذا ما قالته فاطمة في صيف ١٩٧٩ حين شرعتُ بإقامة علاقةِ حبٍ مع مودة، كانت الأخيرة أكثر لطفاً وحنكةً في جذب الرجال، إستدرجتني كما لو أني طفلٌ وكما لو أن بيدها لُعبة ...

كانت فاطمة تعلمُ جيداً أني لم أحبها بالشكل الجيد وأني سأتخلى عنها يوماً ما ربما لضعف بصرها وانحناء كتفيها، لكنها كانت واثقة من أنها تملك قلباً يمكنه أن يحوي رجلاً أفقر منها وأكثر تعاسةً، مبتور الأطراف وبلا حظ، لكنها تحبه.

هكذا كان الفرق بيننا وبكل بساطة، في المقدرة على التضحية، كانت اكثر استعداداً مني لعشقٍ لا يمكن أن يُتوج بأُسرةٍ وبيتٍ، ورغم ذلك استمرت إلى أن رأتني مرتين في حديقة وسط المدينة مع مودة.



facebook.com/the.Boooks

# تشرين الاول ١٩٩٥
# فاطمه...

علمتني تجاربي العشقية أن لا ألذ لإمرأة من أن تعشق رجلاً يذبحهُ ماضٍ، سرعان ما تجد نفسها سبب حزنه القديم وذبحه، ومسؤولةً عن فرحه، حتى في أشد غيرتها بحديثه عن نساءٍ مررن قبلها على قلبه وربما على شفتيه تكون عاشقة جداً لحديثه وتدعوه أن يكمل...

ثمة مدن كثيرة تصبح في منطقة الكراهية لنفسها، عواصم عدة اتفق على زيارتهن مع نساء قبلها يصبحن مُدناً مُشوهة وميتة.

وأسماء جميلة لأطفال وطفلات سترفضهن لأنه الآن معها فقط ولا حق له بالعودة للتمني أو أن يتربص إسم طفلةٍ بقلبه كادت تأتي بها إمرأة اخرى لكن القدر عاكسهما.

ثمة مقاهي باتت محرمة عليّ وشوارع أصبحت أكثر ضيقاً، وأغاني موحشة، ومطر فقير، وكتبٌ مُهملة...

أحبيني الآن بكل ما وضع الله من عاطفة الحنان في قلب المرأة، وظلي حدثيني عن الآتي ومُدن وأحراش ومقاهي وشوارع وأسماء لم أسمع بها من قبل، كوني وقفي الأخير في العشق.


facebook.com/the.Boooks

# تشرين الثاني ١٩٩٧
# فاطمة..

لقد أصبح وعدي لك أن نذهب للجزائر معاً أكثر صعوبة، وربما دخل في نطاق الاستحالة، فالجزائر التي تحدثنا عنها كثيراً في ليلنا وقهوتنا وصباحات المشي خلف مبنى التجارة في جامعة بيرزيت وسط أشجار السرو العملاقة، باتت تُخيف أكثر، السلطة والجيش مرتبكان وبلا حاكم صارم يعيد الهيبة لبلد المليون شهيد، والجماعات المتطرفة تمارس جرائم لم تحدث قبل الآن في عالمنا العربي...

هذا العام هو الأكثر دموية في تاريخ الحرب الطائفية في البلاد.

ربما علينا أن ننتظر كثيراً لنطمئن إلى أنه بإمكاننا احتساء القهوة ب "ملاكوف" أو "اللوتس" الذي سيتحول لاحقاً لمحل بيع ألبسة!

لم يكن لدينا أصدقاء في الجزائر أو شيء من اللغة الفرنسية، كنا خائفين من أن نتوه هناك في صحراء العرب بجبالها، كهوفها، هضابها، سهولها، جسورها، وعرتها وأقاليمها.

كان مقصدنا كورنيش العاصمة وكورنيش عنابة، جبال جرجرة وجبال الهقار... مقابر الشهداء.

اتفقنا أن نقيم في كل مدينة يوماً كاملاً "الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران، عنابة، بسكرة" وأن نقيم يومين إضافيين لأكثر مدينة أحببناها.

لقد مرت أعوام كثيرة ولم نذهب للجزائر، تبدلت معالم الجزائر، كبرنا الآن وأصبحنا نفكر كيف نعرف فلسطين التاريخية أكثر، زرتِ حيفا ولازلتُ أشاهدها في صور


facebook.com/the.Boooks

ورسومات الأصدقاء وتقارير تلفزيونية كلما مرت ذكرى النكبة.

خانتنا الحروب الكثيرة وغباء الحكومات، خاننا كل هذا التشرذم العربي، الصراعات والإنقلابات، الدماء والسجون والمنافي، جوازات السفر والمطارات.

وظلت الجزائر مشتهانا

أقول أحبها وتقولين خُذني إليها.

وصرخنا معاً: أن إبقي بخير يا جزائر وإنتظرينا.


facebook.com/the.Boooks

# تموز ٢٠٠٢
# فاطمة...

الإحتلال ليس كل هذا الرصاص والموت والدمار والفقر والبؤس، الإحتلال أيضاً ذاك البحر الذي هُنا، بحرنا البعيد في أعماقنا، أشعرُ دوماً أن لي طفلة تُناديني على بحر يافا...

لا أدري إن كانت إبنتي، أو إبنة إمرأة كانت تُحبني، كل ما أشعر به فقط صراخ من بعيد يناديني: تعال هنا.

قلت لي مرة: ما من إمرأة أحبت رجلاً على البحر إلا وافترقا، لكنا إفترقانا على البر، على الحواجز العسكرية والبؤر الإستيطانية والسجون ولم الشمل والنفي وتصاريح الإقامة المؤقتة وقيود الإقامة الجبرية والحروب.

هذي البلد الجميلة لا تهدأ عن دق باب الخراب

يا فاطمة لا أعلم الآن إن كان لديك بطاقة شخصية في مخيم اليرموك تثبت إنسانيتك وفلسطينيتك.

أما في قلبي فإني أحتفظُ بكل تفاصيل نقشنا بالفحم الأسود وأقلام الزينة على جدار منزل أبو أسعد.

facebook.com/the.Boooks

# نيسان ٢٠٠٣
# فاطمة...

لِمَ الغياب أمس؟

عليكِ أن تطلعي للعالم كُل صباح

الرب لا يحتمل اخفائك يوماً واحداً

المدن، الناس، الشوارع، الأسواق، الحزانى، المهربون، المرضى، الاطفال، المزارعون، العائدون، المنفيون النائمون

كتبةُ الشعر على طاولات المقهى، رجال الشرطة على الرصيف، ومن يحيكون النسيج، ومن يبيعون العلكة

الحداد، والمغني، والنجار، والخياط، دقاق الحجر، راعي البقر، مُربي النحل، سائق الشاحنة، عامل النظافة، قائد السفينة، مُطلق الرصاص، ساقي الورد

والميت والحي والمعلق والمشنوق والقادم والغريق والعاشق...

كلنا نحتاج أن تطلعي.



facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# قهوة الثلاثاء

أعظم ما في القهوة «التوقيت»، أن تجدها في يدك فور أن تتمناها. فمِن أَجْمَلِ أناقاتِ العَيْش، تلك اللحظةُ التي يتحول فيها «تَرَفٌ» صغيرٌ إلى «ضَرورَة». والقهوة يجب أن يقدّمها لك شخصٌ ما. القهوةُ كالوَرْد، فالورد يقدّمه لك سِواك، ولا أحدَ يقدّم ورداً لنفسه. وإن أعددتها لنفسك فأنت لحظتها في عزلة حرة بلا عاشق أو عزيز، غريبٌ في مكانك. وإن كان هذا اختياراً فأنت تدفع ثمن حريتك، وإن كان اضطراراً فأنت في حاجةٍ إلى جرس الباب.

**مريد البرغوثي**



facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# تعثر بطاولة تصلح للحب

لم أكن أعلم أن تأخري لدقائق معدودة عن موعد الحافلة سيبكر في موعدي مع الحب!

خمسُ دقائق فقط لأني نسيتُ بمنتصف الطريق بطاقة الهوية وعدت لإحضارها خشية أن يوقفني الجنود.

وفي انتظار الحافلة التي تليها كانت إمرأة تنتظر أيضاً، لا أعلم ان كانت لها قصة مشابهة ونسيت شيئاً مهماً، لكنها كانت تنظر للساعة كثيراً، ودون ملل تجوب ساحة الإنتظار، لم تجلس قربي، لم تحدثني أبداً.

وحينا نزلنا لحقت بي وقالت أنها من مدينة أخرى وجاءت هذا الصباح إلى هنا، لأنها تعشق هذه المدينة، سألتني عن مقهى قريب، كانت تحمل جريدة وكتابين. أشرتُ لها بمقهى يرتادهُ القراء وتغني به فيروز حتى العاشرة...

وبعد سنةٍ وبنفس التوقيت كنت قد سبقتها إلى هناك، جلست على طاولة خشبية نقش عليها عشاق صغار أحرف أسمائهم الأولى، وتواريخ متراكمة فوق بعضها. اقتربتْ وطلبتْ مني أن أجلس على طاولة أخرى لأنها قادمة من مدينة أخرى وتعشق جداً الجلوس على هذه الطاولة، دققتُ بها قليلاً، ابتسمنا ثم جلسنا على نفس الطاولة، لم نناقش شيئاً، كنا حذرين، لكن عشقاً طريفاً أخذ يلوح بيده من بعيد.

قالت أنها تخاف الحب، وقلت لها أني أخافه، وابتسمنا مرةً أخرى ليذهب الخوف.



facebook.com/the.Boooks

# كم إمرأة تركتك..؟

المرأة التي إختبأت لي خلف الشجرة، في نهاية الطريق الضيق بين بيت أهلي وبيت أهلها حين كنا صغارا...

كبرنا معاً، تسلقنا الجدران، ضحكنا، تعثرنا، بكينا، خفنا، تعلمنا الجنون، سرقنا توتة أبو إبراهيم، لحقنا الحاجة أم صالح لنشدها من "خلقها"، تبادلنا ماء زمزم في موسم حجٍ قديم، وفي العيد كانت تمشي خلف قريناتها من الطفلات لألحظ فستان عيدها وطوق الزهر والبكلة السوداء الكبيرة والشنطة الفضية...

المرأة تزوجت باكراً في السادسة عشرة من عمرها وتركتني وحدي. لم أبكها ...

بالأمس فقط عُدت للبيت متأخراً لأجد بضع أطفالٍ للجيران يلعبون خلف الجدار، يلحقون بعضهم، ثم أطلت طفلة هاربة من ابن عمها الصغير وهو يحاول إمساك شعرها...

فعادت ذاكرتي للوراء سبعة عشر عاماً. وبكيت وحدي.

facebook.com/the.Boooks

# بقميصٍ أزرق

لا إمرأة بعد عشرين عاماً وحين يصبح لكَ زوجة وخمسة أطفال ستقدم لك قهوةً من يديها في بيتٍ مهجور، تحجان إليه كلما نادى الشوق أن هُنا التقيتما أول مرةٍ، وهنا ارتبكتما ودهشتما ورقصتما وهنا شدتك إليها من الصدر الى الصدر وارتعشتما كعصفورين.

وتشبهك هيَ فقد تركت زوجاً وأربعة أطفال خلفها وجاءتك تمشي على رؤوس أصابعها خشيةٍ من حُراس القرية الصغيرة ورعاة الأغنام.

كانت أسماؤكم مختلفة ولا فارق في السن حين يتعلق الأمر بالحب والجنون، لا فارق بين من أتى قبل الموعد ومن تأخر قليلاً حتى تسنى له إغلاق باب بيته بهدوء، لا فارق بين من يعود أولاً ومن يذهب للسوق ليعود بحجة غياب ك كيس بطاطا أو علبة حليب...

تحمل في جيبها صورةً صغيرة، وعقد مطرز بآيات قرآنية وتحمل أنتَ آخر كتاب شعرٍ قرأته لتقرأه بعدك، تضعان باب البيت حاضركما وتتزينان بماضٍ لم يكتمل لتكملانه هناك بيت مهجور وإمراة جميلة وشاعر، غاز صغير وبقايا قهوة ولا شيء يدل على أثر أقدام دخلت هناك منذ أعوام. ستتركان بيت العنكبوت يكبر بسلام على مدخله...

وتظل رائحةُ عناقٍ طويلٌ وبكاءٌ وضحكٌ وجنون.



facebook.com/the.Boooks

# هستيريا وخوفٌ وحب...

انتهى كل شيء

لم يمت لي أحد في مثل هذا المساء، لكني أشعر بحزنٍ طويل، لربما من إمرأة قالت لي قبل عشرين عاماً: ستموت ذات حزيران وبيدك نصف تفاحة، وبقلبك غصة من بحر عكا البعيد...

وفوق الطاولة قصيدة سيتأخر عن حملها ساعي البريد، وستأتي إمرأة بعد عامين بيدها مفتاح قديم علقتهُ يوماً بصدرها. إن لم تجد نوماً هادئاً لتأتيك ستقرأُها مرتين.

ستقول في المرة الأولى: لو أعلم من الكاتب

وستقول في المرة الثانية: لو أعلم لمن كتبت

وسيضيع السر لأنها لم تبصر في عيني يوماً أني أحبها، وأني خجلت من قول ذلك.

facebook.com/the.Boooks

# في المقهى

في المقهى الآن يحتسي قهوة صديقته، يتغامزان كطفلين بعد طول غياب.

يجلسان على الطاولة الأولى المواجهة للباب الرئيس، ثمة شاب على بعد ثلاث طاولات ونافذة خشبية مثقوبة. نضال يتذكرني الآن، بعد عامين من لقائنا الأخير...

لا أعلم ما الذي أوحى له أن الشاب هو «أنا»، يبدأ بالمناداة: يامن يامن ولا أحد يجيب.

يكرر نداءه وما من مجيب...

يتصل بي: يامن أين أنت؟

أنا في البيت.

يضحك بصوت عال ويودعني، وكأنه لم يصدقني، ففي بعض الأحيان لا يصدق حتى نفسه إنه من النوع المجنون بأقسى درجات الذهاب بعيداً.

تقول له صديقته: ربما كان شخصاً آخر.

ونضال لا تخونه ذاكرته إنه يامن وان لم يكن «هو»!

ألا ترين الفوضى على طاولته، دخان السجائر المنبعث من بين أصابعه الرقيقة وفمه؟

ألا ترين خمسة فناجين دفعة واحدة أمامه، أوراقه، قلم، وجريدتين.

ألا ترينه وحيداً، وحيداً ؟؟


facebook.com/the.Boooks

إنه يامن أنا متأكد من شكل جلوسه، دوماً يدير ظهره لنافذة أو حائط ما وقليلاً ما يحب الإلتفات لمن يدخلون أو يخرجون.

نعم إنها طريقته في الجلوس ظهر منحني قليلا وقلم منتصب.

يحمل نضال نفسه ويذهب لطاولة الغريب يستأذنه ويجلس، يحدثه وكأنه أنا!

نضال: ما كل هذا الإفراط في التدخين؟

الغريب: يحدث هذا حين أنوي الكتابة بعد فترة انقطاع.

نضال: ألا زلت تكتب نصاً بعد عشر سجائر؟

الغريب: إنما نصف نص بعد ثلاثين سيجارة.

يندهش قليلاً، ويتابع نضال تخيلاته الغريبة، محدقاً في غيمة من دخان اعتلت الطاولة بفعل تزامنهما في إشعال سيجارتين.

الغريب ينزوي قليلاً بعينيه تجاه النافذة يتأمل حركة البشر العادية في شارع ركب.

نضال لا يعرف سوى قتل فضوله حين يتعلق الأمر بورقة مقلوبة!

يسأل الغريب: ألا زلت تكتب لحيفا؟

يندهش الغريب ويجيب: بل أكتب صفد، أكتب مدينة جدتي التي كسرت قدمها اليسرى على أطرافها حين سقطت عن ظهر جدي جزءاً من الهرب عام النكبة، لقد ماتت قبل ثلاثة عشر عاماً، زرعت على قبرها شجرة لوز تظلل ذاكرتها من النسيان.

راق لنضال ما سمعه وظلت حيفا طريدة الكتابة في أوراق الغريب.

قلق من شك بدا يساور نضال في إمكانية أن يكون الغريب «أنا».

راح يتفحصه حين أخذ قلمه مجدداً بعد أن أنهى رحلته القصيرة في تأمل الشارع من النافذة.

نضال: منذ عرفتك وأنت تكتب باليمنى، لأول مرةٍ أرى قلماً بيدك اليسرى.

الغريب: اليمنى للحزن / اليسرى: للفرح.

نضال: إذاً تكتب حباً الآن.

الغريب: أكتب لإمرأة من قرية قريبة من هنا، إلتقينا منذ أسبوعين في مجمع فلسطين

facebook.com/the.Boooks

الطبي، ترافق جدتها التي خرجت من يافا في سن الرابعة، وأرافق جدي الذي ترك في صفد تحت شجرة لوز دم قدم جدتي قبل خمسة وستين عاماً.

«جمعنا اللجوء لرام الله»

نضال يحدث نفسه: «لقد سبق وأن أخبرني يامن أن جدته من يافا وجده من قرى رام الله الشمالية!»

يدخل نفسه في تيه الشخوص والأمكنة.

وكعادته لا يخونه إحساسه إلا حين يتعلق الأمر بقلب إمرأة، لقد اعترف لي عدة مرات أنه أخفق في عشقٍ طويل لكل امرأة تمناها، وأحبته ثلاث نساء لم يعرهن اهتماماً.

كعادته، يصر أن ثمة أمكنة لها شخوصها.

ثمة ألفة راحت تنشأ بينهما، شربا عصير ليمون بالنعناع، يُعدل الغريب من جلسته ويتجه ببصره نحو نضال:

منذ ساعة وأنت تسأل عن أشيائي، لكن من أنت؟

نضال: ألست يامن؟

الغريب: من يامن؟؟

نضال: ظننتك هو؟؟!

الغريب: ظنك خاطئ، إسمي إلياس.

نضال: إذا أين يامن من طاولته هذا السبت ؟؟؟

يعود لصديقته متناسياً جنونه مع الشخص الغريب يأخذ يدها من تحت الطاولة كطفلين ...

ويعود مساءً لبيته يتصل بي مجدداً يصرخ على سماعة الهاتف: من الذي احتل طاولتك بمقهى زرياب؟ دخلت المقهى خمسين مرة ولم أجد يوماً عليها سواك، تدخن، تكتب، تتأمل، تسرح، ولوحدك.

هل صرت إلياس الأسمر قليلاً، وأحببت فتاة قريبة من هنا؟ هل تركت تلك البعيدة الآن وربما في المنفى الآن؟ عُد لطاولتك، الشارع، سجائرك، نافذتك، أوراقك، عُد لوحدك، جميلاً لوحدك.


facebook.com/the.Boooks

# قهوةٌ، وأنا، وهُنّ

١. من لا يُجدن صنع القهوة، لا يُجدن خَلقَ الحب.

٢. ثمة ارتباط عاطفي بين معظم الرجال والقهوة رائحتها تُعيدهم الى المرأة الأولى.

٣. لا تثقي برجلٍ لم يُنهِ معك فنجان قهوته بحجةِ أن القهوة لم تُعجبه، في الحقيقة أنتِ التي لم تعجبيه.

٤. الذي يشرب قهوته مع أكثر من إمرأة بداعي الحب يفقد طعم القهوة، وطعم الحب.

٥. وحين إحتسينا القهوة آخر مرة قبلتُ جذع نبتة «بن» و ودعتها للأبد.

٦. هوَ لن يعود .. إمرأة أخرى أتقنت له القهوةَ، وصِرتِ خطأً في حياته.

٧. لا أسوء من أن تغتالك إمرأة بفنجان قهوة.

٨. كل شيء يبدأ أو ينتهي من خلال فنجان قهوة، الحروب تبدأ بفنجان قهوة، والسلم يبدأ بفنجان قهوة. الإرتباط يبدأ بفنجان قهوة، القتل ينتهي بفنجان قهوة، سياسات دول تتغير، قرارات عائلية مصيرية، صباح سيء، سهر، قلق، فرح، عزاء، مناسبات إجتماعية، أعياد، الإنتظار، الزيارات الخاطفة الكتابة، الإستراحة، الحب، التعب... كل الأشياء فينا مُرتبطة بالقهوة. لذا كُلما إلتقيتك دعوتك لكوبٍ من الشاي.

٩. المرأة التي أحبها، صنعت من قهوة، تصحو على قهوة، تعمل بنظام القهوة والموسيقى، تسهر، صحبة القهوة، وتنام فوق قلبي الأسود.

في العيد نتبادل: كل عام وأنت قهوتي.

facebook.com/the.Boooks

# ثمة مطر لو يدركان

التي انتهت من نسجِ تسع صفحات من عرق قلمها، طبعت شفتيها بالصفحة العاشرة ثم فكت قيد قلبها من يديه، قصت شعرها بطريقة مغايرة لما كان يحب لئلا تلتقي برجلٍ يُشبهه، وصار يمين المقهى مكانها بعد أن غرمت معه بالمقاعد اليسارية.

بائع الورد في بداية الشارع لم يعد يتلقى تلك التحية الرقيقة من عينيها، سائق سيارة الأجرة صرخت بوجهه: هناك انفجار في القدس وأنتَ تُغني مع الراديو، لم يكن هنالك انفجار، أرادتهُ فقط أن يُبدل المؤشر عن رائعة ميادة الحناوي أنا بعشقك. حاربته اسماً وظلاً في كل شيء، وعدت الحب أن لا تعود إلا سيدة نفسها.

وكبر ذاك الرجل وكبرت ...

ثم مصادفة وصل لمقهى شعبي على بابه الخشبي دعوة لحضور لقاء شعري، دون أن يُلم بأسماء المشاركين كان فقط يمشي مع نفسه قليلاً، جلس في مقعد أمامي دون أن يتعرف على أحد ممن وصلوا قبله، ربما كانوا من المعدين للقاء. عرضوا على شاشة كبيرة صورة رجلين وفتاة بمقتبل العمر ممن سيلقون قصائدهم، ها هي بشعرها البني وطولها المثير، وعمق عينيها، وبقليل من الإرتباك الخارجي، جمع نفسه وهمّ بالخروج، باب المقهى الضيق لا يتسع لمرور شخصين متضادين، لا بد أن يتراجع أحد ليدخل أو يخرج أحد.

هناك التقيا خروجه ودخولها!

وقفا دقيقة صمت، ثم سمح لها بالمرور أولاً وبصمت. كما سمحت له من قبل بمغادرتها


facebook.com/the.Boooks

وبصمتٍ أيضاً.

بعد أسبوع يلتقي بصديقه مؤيد في مقهى آخر فيخبره الأخير: كانت ليلة الخميس بمذاق جميل مُبكي، اعتلت إمرأة منصة وألقت بألم ذاكرتها على كل الحضور وبين جمالها وآلام ذاكرتها ارتبك الحضور، قرؤوا جميعاً بعينيها أن ثمة رجل غادرها تاركاً شرخاً عميقاً بليلها وقلمها، تحدثت كثيراً عن القهوة والحزن، تمنيت حضورك أنت تعشق هذا النوع من الحزن المرتب.

وافترقا دون أن يدري مؤيد البسيط الفكاهي أن هذا الرجل هو من صنع تلك الأمسية دون أن يدري ودون أن يتردد في مغادرتها، لئلا يعود بألف سؤالٍ عن السبب.


facebook.com/the.Boooks

# كخيطيّ دخان مررنا

قلبي من خشب. قالت إمرأة وهي تترك يدها من يدي وأني لا أجيد الغناء فوق شجرة واحدة. ثم شتمتني...

وأعدت جنازة صغيرة من سبعة فناجين قهوة وبعض الأغنيات والمسافة بيننا مترين وقصيدة لم تكتمل.

ثم قالت: أرأيت؟ أودعك إن شئت، وللغفران بابٌ واحدٌ، عُدْ إن أيقنتَ معنى القناعة.

وغابت في سفرٍ ونار.


facebook.com/the.Boooks

# خبزٌ للحب

في الصباح تفرك إمرأة يديْها بعد أن أطلّت من الشباك المجاور وتختفي بمطبخها...

«أعلي صوت فيروز من بيتي الملاصق لبيتها، لتطل ثانيةً ريح» خفيفة في الخارج، ستخرج بعد قليل أنا واثق من عاداتها تتفقد حديقة وردها، وتشرب شاياً بالنعناع.

لا أعرف صباحاً أجمل من ذاك الذي يبتدأ بها، بعينيها الخمريتين، وعباءتها العصرية جداً، ذات صباح ممطر قديم كنت صغيراً، طلبت مني أن أشتري لها خبزاً، وقفت ببابها وبيدي الخبز، أدق أدق ولأن الريح لا تهدأ والمطر لا يهدأ لم تسمع، مما اضطرني لأدخل، لإرتباكي نسيت طريق المطبخ، رحت أدخل البيت غرفة غرفة، وقفت باب نصف مفتوح رأيت عباءتها معلقة، وصوت خافت لموسيقى، شدني، ثم بدا ظلّ إمرأة يتراءى ليّ، سقط الخبز من يدي فوق مزهرية تحطمت أيضا لم تلحظ المرأة شيئاً كانت تهمس مع الصوت المنبعث من حاسوبها، وترقص، ترقص.

من نصف الباب المفتوح إلتقطت مرآتها ورحت أشاهد ما لم أشاهده قبل، بذهول طائر فوق كل السماء يرمي ببصره على الأرض أجمعها...

سبعٌ وعشرون دقيقة والصورة تنتقل الي من مرآتها، تعبت، مدت ساقيها على السرير، تعبت أكثر وكلِصٌ رحت أخرج بطيئاً من بيتها، وأتساءل هل بقيت المرآة بخير، وهل ظللْتُ بخير، وماذا لو كنت بائع خبزٍ في حيّنا الصغير، ماذا لو كنت الموسيقى أو الريح أو المطر أو نصف باب أو عباءة.



facebook.com/the.Boooks

# تسيل لعابي

المذيعة التي تقدم نشرة أخبار منتصف الليل تُثير اهتمامي كل ليلة. دون أن يكون ثمة انفجار في كركوك، ودون سحل جثثٍ في حمص، أو حريق غابات في أستراليا.

تراني أجلس أنتظرها، مُعداً القهوة وقلم. لا أستقبل مكالمات هاتفية في ذلك الوقت أو قبله أُطفئ إنارة البيت بشكلٍ جيد، ألبس قميصاً فخماً لم أخرج بهِ من قبل، وفقط كوب ماء على الطاولة، ومنشفةً للعرق...

ستقول إسمي في خبرٍ بسيط، لا أذكر من كنت يومها عارض الأزياء اللبناني أم الممثل السوري الشاب وسأوقف اللحظة، أرشُ نفسي بالماء من شدة سيل العرق. وسأبقى مُستيقظا حتى الفجر.

هذا أنا أذوبُ كشمعةٍ حين ُتردد إمرأة أحبها إسمي ولو بشكلٍ عابر، وإن لم تُكرره.

facebook.com/the.Boooks

# هل من إمرأة شقراء ..؟

وأنا يمنعني عن الحب .. اِلشهداء، ثمة من سقطوا وهم صغار بلا إمرأة تبكيهم في البعيد أو إمرأة تزوجت والآن صارت في المنفى، لأن الذي أحبتهُ أحبهُ الموت أكثر.

ويمنعني الوطن، لذا قلت لفاطمة لن أحبك الآن فصديقي في الأسر مُنذ ثماني سنوات، كان يحلم بإمرأة شقراء كتلك التي رأيناها قبل أسره تشرب القهوة مع رجل يبدو يحبها كثيرا، كانت أيديهم متلاصقة بحذرٍ وخشيةٍ ويبتسمان لأن لا أحد يعرفهما هنا. وكنا حينئذ في مقهى زمن.

الزمن خطف صديقي، أودعهُ خلف قضبان المعتقل سأنتظره، سيخرج بعد عامين وسنبدأ البحث عن إمرأة يُحبها وشقراء.

facebook.com/the.Boooks

# قهوةُ جدتي المتروكة

الولد الذي زار خانيونس في العام ١٩٩٢، ومر بالخليل ثُم نسيها ليعود فقط منذ شهرين لتأمل وجهها لم ينسَ بعد طعم البحر في غزة...

وكانت جدته تفضله على الكثيرين بما فيهم أبناؤها وحتى نفسها!!

سيغيب عن البيت سنةً كاملةً رغماً عنه، هكذا فرض عليه الإحتلال، وهل الإحتلال سوى قدم قذرة تقطع نهر ماء، فتعكر صفوته...

عاماً كاملاً وهي تنتظره، ولا تشرب القهوة أبدا، ولا يدري إلى الآن كيف أتمت كل صباحاتها في غيابه ودون قهوة...

وكان المطر يُطيل شباط، وتنتظره، على نافذة الغرفة ثمانية من قسم واحد في معتقل مجدو ومن الخيمة ثلاثة من قسم ستة في معتقل عوفر، ومن شقوق بوسطة من سالم إلى جلبوع كان يدندن ما يحبه من أبو عرب «هدي يا بحر»، ويعود أخيراً لعتبة البيت وجدته وقهوتهما ويتفقا أن لا يفترقا ثانية.

كتب لها كثيراً في ليل السجن الحالك، لكنها لا تقرأ وهوَ يخجل أن يقرأ أشعاره، خاصة تلك التي يكتبها لأسماءٍ بعينها، ما زال يحتفظ بما كتب وما زالت تُخفي بقلبها الكثير من الحب لشخصه.

ما زالا ظلّين في عامه السابع والعشرين وعامها الثمانين، ويبكيان أحياناً خشية موتِ أحدهما فجأةً.



facebook.com/the.Boooks

# خدش طفولي

في العام ١٩٩٨ تماماً في الثانية عشرة من عمري، أضع كل صباح في طريق المدرسة وردة «بيضاء وصفراء» لطفلة مثلي، ينتهي إسمها من حيث يبدأ إسمي «حرف الياء»، تقطفها عن سور المقبرة بصعوبة وخجل جميل.

بعد عام ونصف وألف وردة بيننا، كثر الموتى في القرية، لم تعد تكفي لمن يموت، الموت أكبر مساحة من الحياة.

هدموا السور القديم بدأوا توسيع المقبرة مفسحين المجال لمن توقفت قلوبهم، وكان قلبي ينمو هناك!!

سور خربشاتنا الأولى والورد، سور اللهفة والإنتظار، الحب الطفولي، سور الخوف والقطف، براءتنا وصدق الملامح، سور البدايات والضحك.

منذ ذلك الوقت وأنا أتجنب تشييع الموتى لهناك وأحياناً أخجل حين يتكئ شاب وضع أباه لتوه تحت التراب فيبكي فوق أنقاض السور القديم، أود لو أبكي معه ليس تعاطفاً ولا لأني أعرف أباه، بل لأن لي أيضاً شيئاً مات هُناك!.


facebook.com/the.Boooks

# كأنني أكتب

لستُ عاشقاً

وإنْ كنتُ أكتب كل صباح سطراً أو اثنين لأشكل فراشة

بعد عامٍ أو عامين

بقدر جنوني وشغف قلبي

تشرب معي القهوة وتُشعل لي سيجارةً أخرى وترقص لأجلي في العتمة ...

أكتب لتأتي غداً إمرأة لم أرها من قبل

وبكل طفولة تُمزق ما كتبت وتحرق الأقلام

وترميني بالدهشة

facebook.com/the.Boooks

# العاشرة والربع صباحاً

في لقائهما الأول تأخرت خمس وأربعون دقيقة هذا يعني أن ثلاثة فنجانين قهوة قد نفذت...

ما أغضبه قليلاً، ثم ابتسم لأن السمراء أخفت عنهُ كل هذه الدهشة في الرقص حين صعدت على الطاولة.

في لقائهما الأخير، الطاولة ذاتها، الشموع، فنجان قهوته، قلم، النصف الآخر من قرطها، صدفة من بحر عكا.

هذا ما أعدته

ثم لا يأتي

ما أماتها.

الرجال ليسوا مُولعين بالنهايات يهربون لكذبة أخرى.

facebook.com/the.Boooks

# إليكِ، في كلّ مرة

المرأة التي تتذكرها عند فنجان قهوتك الأول كلِ صباح، ويشرد ذهنك بمنتصف الجريدة وأنت تُقلب أخبار البلاد.

المرأة التي قضمتَ يوماً يدها وهي تمدُ إليك حبة لوز...

ما زالت تسيلُ من الذاكرة كلما انتصف أيار.


facebook.com/the.Boooks

# أنا هناك

إمرأة تأتيك من القدس، تحمل طهارة الأرض وقداستها، تلفك بعينين صغيرتين كنافذتي كوخ، تحشر في جيبك عرق زيتون رومي، وكأس ماء لروحك من عين سلوان، ترسل رسائلها من فوق جدارين لأن خيلنا هناك لا يقوى على الحركة، لتقول لك: قلبي عتبتك، وأضحك كلما مر إسم بلدتك على نشرة الأخبار وإن كان الموجز قصيراً جداً، وأنتظرك إن سار المطر على رصيف حزن المدينة كخطوات تلاميذ الصباح، يغسل عن ضلعها كثرة اللغات، ويقول أنا هنا منذ الحجر الأول.

فانتظرني، ريثما يغفو حارس المدينة الأشقر، لأن فتاة سمراء ستمر عن جسر الشوق اللامرئي على معبر قلنديا، لنلتقي خلف اسمنت في الطريق قبل أن يغلق الجنود الذي لم يعرفوا يوماً عشق شيء غير البارود بوابات المدينة فتصبح قريباً أكثر، لأن الجندي لم يلحظ قلبي يخطو حاجز المدينة، ألم تقل لي يوماً: أنا ممنوعٌ من دخول القدس لكني أرسل قلبي كل يوم يعانق القبة الذهبية.

على مهلك أطلي البيت، سآتيك سريعاً.

facebook.com/the.Boooks

# على طريق سردا

المرأة التي مشت بمنتصف الشارع عصر أمس بلا خوف، لم تكن مجنونة كما ظن البعض.

الرجل الذي ودعها في الظهيرة، لم يدرك تماماً فعلته!

لم يُقسط الرحيل.



facebook.com/the.Boooks

# كانت بيننا مناديل

فرح كثيراً الرجل الأربعيني الذي جلس قرب السائق حين قالت المذيعة: أما الآن فموعدكم مع أغنيات تجاة الصغيرة. فرح لدرجة أنه راح يكتب ما تقول على هاتفه بشكل رسائل نصية. لم يرسل شيئاً منها، تذكر فجأة إمرأة قبلها أحبته قبل ما يقرب خمسة عشر عاماً. فخجل من إرسال ما يُحس.

كان دوماً يُمسك يدها ويشدها نحوه حين تقفز بينهما أغنية لم تكن على البال. تذكر طريقة رسمها للحروف على الورق وتلك الرائحة الزكية للأغنيات هناك في ذاك الوقت.



facebook.com/the.Boooks

# إستدراجٌ للكحل

الرجل الذي أحب ابنة الجيران أحبها طفلة، ولا زال يقول لنفسه: ستخرج مني رواية!

وينسى أن لديها الآن ثلاثة أطفال، وأن لها زوجاً، وأن بيتها لم يعد بيتها، هوَ يُحب الطفلة منها. التي كانت تُسقط دبابيس شعرها في طريق المدرسة لأنه كان يمشي خلفها.

يحبها طفلة حين كانت أمه تُرسله لبيت الجيران لطلب حبة ليمون من شجرتهم فتقطع لهُ حبتين.

يحبها طفلة وما كبرت إلى الآن ما زالت تمسك ستار النافذة تشقها قليلاً كلما مر في الطريق، لتراهُ كاملاً.



facebook.com/the.Boooks

# وتتسعين عمراً آخر

المرأة التي أحب عادت من سن الأربعين، وانشطر عمرها قسمين.

علقت بيديها أساور الطفلات وطردت من رأسها شعرةً بيضاء، ثم نامت بحضن أمها غير مصدقةٍ أني أعشقها، وأنها أخيراً قطعت تذكرةً ستأخذها لمعنى الليل والبحر والحب الأبدي.



facebook.com/the.Boooks

# نجوان بالصدفة

المرأة التي صعدت للحافلة متأخرة لم تجلس قربي، تبسمتُ لها أن تفضلي، ظنتني معتوهاً، جلست خلفي، ربما انتقاماً، بقيتُ وحدي، ولأني أكره أن أبقى وحدي أخرجت كتاباً أحمله لنجوان درويش.

رأيتها تتلصص علينا من بين كرسيين، ودّتْ لو يرجع الوقت دقيقتين فقط.



facebook.com/the.Boooks

# بلال الذي أوجعني

أسمر البشرة بعلامَة صغيرة فوق الحاجب الرفيع «لأنه تعثر بعتبة البيت حين كان صغيراً».

رأيته أمام حسبة البيرة يحمل على ظهره تعبه من الميرمية، ويمشي محدودب الظهر لم أساله لِمَ أنتَ هنا، كان وجههُ يجيب عن كل شيء. لم يتذكرني جيداً، وتذكرته.

كان زميلي في الجامعة عام ٢٠٠٥ لم أرهُ كثيراً، اليوم عرفت لِمَ كان يتغيب كثيراً عن الدوام، وعرفتُ أنهُ لم يكمل سنته الدراسية الأولى، مات أبوهُ من المرض والكبر، ولأنه أكبر الأبناء كانت أختاه الصغيرتان لمى ولمياء تنتظران عودته كل مساء ليأخذهن الى دكان الحارة.

أمه لم أرها، ولا أرِيد لي ذلك، أخشى ان أجد بقلبها كَسراً آخر، وأنا لا أحتمل وجعين ببيت واحد.

facebook.com/the.Boooks

# أحبكِ منذ زمن البابور

في ذروة الجري خلف أجهزة التواصل المختلفة والمتطورة جداً، والرسائل الشفوية والنصية عبر الأقمار الصناعية والأحاسيس المتناقلة بكبسة زر.

ما زلتُ أتلقى رسائل على ورقٍ أصفر بقلم رصاص من إمرأة لا تحمل هاتفاً ولا أرها كل يوم بشكلٍ جديدٍ على شاشة الهاتف أو حاسوبي الشخصي، أراها كل شهرين تقريباً ومنذ أعوامٍ طويلة لم يتغير شكل حاجبيها ولم تُغير قصة شعرها، وأعلم غضبها حين تشيح بوجهها قليلاً إلى اليسار.

وحين تود أن تقول أنها تُحبني أكثر فقط تضغط بقوة أكبر على يدي، دون أن ترسل لي كل هذه العبارات والرسومات الجاهزة وتقلبات الوجوه الصفراء هنا.

وتهدني وردةً صغيرةً بلا رائحة وبلونٍ داكن فتظلُ أبدية بين طيات الورق الأصفر.

بدائيين نحن لا علاقة لنا بالفيديو كليب وعروض الأزياء.

أحب ما أراه عليها وتحبني حين تطول ذقني وأهمل شْعري.

ما زلنا نستمع للأغاني القادمة من المذياع فقط.

وتكتب بعد أسبوع: في الساعة الحادية عشر ليلاً غنى عصام رجي على إذاعة مونتكارلو «كل ما بتشتي الدني» هل سمعتها؟ جميل ومجنون حد الحب هذا الصوت، سأكتبها لكَ في الرسالة القادمة.


facebook.com/the.Boooks

# أثـر

البلدية التي أزالت رصيف البلدة القديم بالأمس، خلعت قصة حبٍ كاملةٍ من جذورها، البلدية لا تعلم كم جلسنا وانتظرنا وكم من وردة على طوله نثرنا، تحسبها بالميترات ونحسبها بالنظراتُ المسروقة.

رائحة الزفتة الجديدة، أشجار الزينة الجديدة، الخطوط الصفراء، أعمدة الإنارة العملاقة، المقاعد الخشبية ...

خذوا طريقكم من طريق قلبينا.

أين الطريق الضيقة، شجرتيْ التوت التاريخيتين، الحجرين الكبيرين على جانبه، كرسيي الخشب المهترئين، الضوئين المنكسرين في بدايته ونهايته، بائع الترمس بمنتصفه، الأطفال على حوافه، عتبة العجوز...

أعيدوا لنا طريق الذكريات.

facebook.com/the.Boooks

# ١٩٨٥

وأشعر أني أنتظرك منذ مائة عام، لأحبك مائة عام أخرى.

وأحلم بإمرأة من ضوءٍ وماء تدخل في الليل، لليلي، بقميصها التوتي...

تسألني: لم إخترته؟ أليس الأسود أكثرَ جنوناً حين نكون معاً؟

أقول: منذ خلع أبي شجرة التوت أمام البيت وأنا لا أشفى من عطره ولونه!

ليزيد البيت غرفة، دون أن يدري السر بيني وبينها، وأني صلبت إمرأةً من الحي هناك على جذعها، متذرعا لها أن طولها مناسب لقطف الثمر العالي. وحين لم تصله، قلت لها:

هزي الشجرة بعنف، ثم هزتها، واهتزت معها، أصابني ذهول النهدين يتراقصان مع كل قفزة، صعدت فوق الشجرة أرقب اهتزاهما، وبغفلة ودهاء سقطت متدحرجاً صوب الأرض، ممسكاً بغصنٍ لم يحتملني، فهوى معي.

ضحكت كثيراً ولفرط ضحكها إتكأت على كتفي، كي لا تسقط، دخلت في نوبة ضحك هستيريه، وراح دمعها يسقط، مددت يدي ومنديلاً دائم في جيبي الخلفي أمسح حبات البكاء، تركت واحدة تستقيم في خطٍ من عينها لأسفل العنق، هذه لعقتها.! فأحبتها، وخجلت.

كانت المرأة تكبرني بعامين، أخذها رجل غادر القرية منذ عشرين عاماً، ليعود طبيب عيون من روسيا، قال لأمه السبعينية أريد أجمل إمرأةٍ خلقت هنا..!

ثم رحلا لدولةٍ لا أحب إسمها، وربما الآن لا تذكر التوته، ولا تدري أني زرعت في ساحة البيت خمسين غرسة توت، وأقول: لربما عادت يوماً من البلاد البعيدة، وتمنت توتاً.



facebook.com/the.Boooks

# موت شرس

لسنا أوفر حظاً من الذين لقوا حتفهم لأسبابٍ عدة. لم أمت عُدتُ للتو من زيارة لصديق ميت، خمسُ سنواتٍ وهو يصطنع الصمت. كان دوماً يقول لي: سأموت قبلك لكن بعد حين، لكنَه مات باكراً.

وقال لي أيضاً: إن صرتَ شاعراً ستحبكَ النساء، وستصرخ كلماتك في وطنٍ لا يسمع وحيفا لن تزورها قبل أن تصبح في الأربعين. أذكرني بإحدى قصائدك إن شئت، قل للناس كان لي صديق اسمه إلياس.

مات مات في عامه الثامن عشر، بينما كان أقرانه يكملون تعليمهم ويكبرون / يتزوجون وينجبون.

مات إلياس / مات وبفمه ضحكة لم تخرج.

مات / مات حزيناً مثل كل الأشياء في الوطن.

أنجبت أمه ثلاث أخوات غادرنها إثنتان وبقيت الصغيرة، ذات صباح قالت: وهي تتحسس رأسه أمامي، أريد أن تسمي إبنك البكر على أسم والدك إبراهيم، وتذهب بحلمها بعيداً بعيداً.

ماتت أمه بالأمس.

ماتت مريم مساءً مثل بحرٍ تعب.

إبراهيم الآن كهل يفوق الستين عاماً جلس منها ثلاثون على عتبة بيته وحيداً مع إبنته الصغرى فاطمة.



facebook.com/the.Boooks

فاطمة الآن كل شيء/ باب البيت الخشبي القديم/ فنجان القهوة للضيوف/ شقوق الجدران/ ملح الطعام/ خمس غرفٍ هادئة موشحة بالسواد/ الرزق الحلال /ملابس الأب/ عكاز إبراهيم/ الأزهار خلف النوافذ/ الطريق، الضيقة نحو منزل أبو إلياس .

زرتهما صباحاً فاطمة تتكئ على صدر والدها إبراهيم لا يبكيان دمعتان مؤجلتان لا يفكران مجدداً بالموت فقد أخذ نصيبه منهما وتقول فاطمة بعد عناق طويل سأنجب لك يا أبي عشرة أطفالٍ يملؤون ساحة البيت ضجيجاً عش لعشر سنواتٍ فقط.

وأنا آخذُ نصيبي من حزنهما وأعود هنا لأكتب الموت والحياة والحلم والحزن.

وأقول في نفسي نحن لا نتساوى في الفقدان!



facebook.com/the.Boooks

# يما شو طابخة

عبد الله لا ينقصه شيء. وسيمٌ جداً يدخل عامه الثامن والعشرين، ما زال شاباً. ممتلئٌ وطويلٌ بلمحة سَمار يدرس الدكتوراة في التنمية السياسية بجامعة بريطانية فلسطيني الجنسية كويتي الولادة.

أصوات الطلقات الإسرائيلية حين اجتاحت بيت لحم عام ٢٠٠٢ أحيت بهِ صوتَ القذائف العراقية عام١٩٩٠ تزوّج من بريطانية شقراء تعمل في عيادة أسنان، يشعر دوماً بنقص في أشيائه الصغيرة، دائماً يجتاحه حزنٌ صغيرٌ دون سبب، سألته مرة عن هذا الشعور المفاجئ ولم وأكن أعلم أنه يفتقد للأم، قال لي: توفت أمي بعد عام على ولادتي صنعت المستحيل لأجل أن أكون ما أريد وأتلافى خيبة أخرى، لا يوجد شيء لا أفقه به، لا يمر يوم دون أن أستفيد منه، لا يوجد شيء اسمه عبث في حياتي، كل شيء أخطط له مسبقاً، قوي الشخصية أتحدث بلباقة مطلقة مع من إلتقيهم، إلا أني أضعف جداً حين يتعلق الحديث بالأمهات، لا ذكريات لي مع أم لتقول لي حين أكبر أنها كانت بالعصا توقظني من النوم لأذهب للمدرسة، أو تحدثني أني طفلٌ مشاكس، وأني كنت أخطف ألعاب إخوتي الصغار، وتنادي من بيت الجيران، وفي أيام العيد تضع في يدي ما تيسر من نقود لم تكن في حفل تخرجي الأول لأهديها شهادتي، ولا كانت في حفل زواجي لنأخذ صورة جماعية، ولن تكون وأنا أستقبلُ طفلي الأول بعد شهور.

كل شيء يمكننا صنعه في الحياة إلا الأم بإمكاننا أن نزور كل العالم وأن نتزوج أجمل النساء، وأن نجمع مالاً كثيراً، وأن نلهو ونعشق ونكتب ونغني ونتعلم ونتجمل ونشتهي ونثور ونهدأ، بإمكاننا كل شيء إلا أن نصنع أماً واحدة.

كانت أمنية أن أعود يوماً من جامعتي أو عملي وأن أفتح باب البيت دون قرع الجرس، وأقول لسيدةٍ تشبهني وتنتظرني: يما شو طابخة.

facebook.com/the.Boooks

# أقتحم الحلم

أم الجندي الذي لم يعد من المعركة

المعركة التي لا تُحتسى بها القهوة

القهوة المتروكة على مصطب بيتٍ قديم

وبين الأشياء التي رحلت، والأشياء التي بقيت

صبيةٌ بعمر وردة...

لا علاقة لها بالحرب، لا تشرب القهوة، لم يذهب إبنها إلى المعركة

لكن رجلاً وعدها بالحب، وقع مرةً أخرى في الأسر ...

كل ليلة تخلع باب غرفتها بقسوة، تخلع ملابسها برقة، وترقص بجنون... في إنتظاره تفعل ما يحلو لها/

تريد أن تنتقم من الحرية/ بإستهلاكها حد التعب



facebook.com/the.Boooks

# صديق اللواتي يحزن

ما من صديقة يموت أبوها، إلا وتتشبث بي، تسقني من قهوتها، تطلب أسماء كتبٍ لشعراء انتحروا منذ ستين عاماً وتقول: لا تمت الآن.

المسافة بين الشعر والقبر زلة قصيدة، وحين يحاصرها حُزنٌ ليلي تستنجد بقائي.

وحين تبكي تُخفي...

وحين يغازلها في الشارع رجل تسألني: أتراهُ يُحبني؟

وتغضب جداً حين يخمش صرتها مُغنٍ

أو سفر جديد

وتقول لي: غداً العيد فما يليقُ بي أكثر، الأزرق أم البني؟



facebook.com/the.Boooks

# صورةٌ ودمعة

في كل بداية من رمضان أزور صديقة قديمة قُتل والدها في حربٍ قديمة من حروب الدفاع عن البلاد، البلاد التي بدأنا نفقدها أكثر.

أربع صورٍ كبيرة اثنتان قديمتان على جدران صالة الضيوف، لا تقلقني كثيراً لا أرى فيها سوى رجل بشاربين وكتفين خُلقتا لبندقية.

تقلقني دوماً صورة صغيرة، عُلقت على طرف إحدى هذه الصور قبل ستة عشر عاما، صديقتي حين كانت بسنِ الرابعة فوق كتف والدها في حركة بهلوانية ويبتسمان.

أشعر من خلالها أنه الميت الوحيد في البلاد ، لأجلها.

أشعر أنه مات منفرداً وبقسوة.

الصور الكبيرة أخف وطأةً على النفس، تقول أن ثمة آلافٌ ماتوا بنفس الطريقة ولنفس الغاية.

وأن لربما ليس لديهم الآن أطفال كبروا وشقوا طرقهم بألمٍ مكتوم ، وأمهات متن أو دخلن مرحلة الهرم.

وزوجات صغيرات السن جميلات لحظة حزن.



facebook.com/the.Boooks

# موت طفيف

الطفل الذي قتلت أمه في الحرب بعد يومين من مجيئه ثم كبر بطريقة مفاجئة وصار في العشرين، بماذا يفكر الآن حين يرى ثديين؟

المرأة التي لا تُنجب الى متى ستظلُّ تختلق أعذاراً لصديقتها كي لا تدخلا شارعاً يعجُ بملابس الأطفال في سوق المدينة القديم.

الرجل الذي فقد طفلته الأولى، لِمَ لا يزال يُقدم كثيراً من الحلوى للأطفال في الشارع؟

العجوزان اللذان يجلسان أمام البيت، بعد أن انشغل أبناؤهما ببيوتهم وزوجاتهم، ألا يشعران أن كأس الشاي أكثر وحشةً وأن الهرم ليس قضية تقدم بالسن فقط! هرمنا يأتي من نقصان أولئك الذين كانوا هنا قربنا.

يأتي من الترحال، يأتي من شوقنا للأولاد أن يكبروا ومن صبيةٍ وحيدةٍ ضربت باب العلية بطين وورقة من شجرة ليمون ثم غادرت مع رجلٍ غريب.

يأتي من كسرٍ قديم في الظهر لأن العمل في ورشة البناء قاسٍ جداً.

ويأتي من نصيبنا في عدد الطرقات على بابنا.



facebook.com/the.Boooks

# الفيس بوك اللعين

قطع الطريق على فنجان قهوتي الصباحي في بيت من بيوت الحارة المتلاصقة.

أنسَني إبنة الجيران العادية جداً سوى من شامتين أسفل الكتف ووسط العنق، وأنا أتتبعها دون أن تدري حين تنشر غسيلها على السطح بيتهم.

وعلقني بنساءٍ كثر من شتى العالم يرسلن كل صباح ورداً كثيراً لقلبي، ولا يصلني شيء.

أظهر صديقي المحفور وجهه بكل كدمات الزمان لكثرة زحفه على الرصيف وبين البيوت حين كنا نلهو قبل عشرين عاماً، وكأنه أجمل رجال الارض.

وصديقة تكذب جداً

صارت أميرة.

وإمرأة أعرفها جيداً تبكي دوماً

من قدرها

تخطُ على حسابها كل أغاني الفرح.

وغفر للكثيرين الكثيرين أنهم هنا لا مرئيين.



facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# أخيراً إلتقينا

لذلك لم تطل دهشي حين ارتقت بنا السيارة، لأول مرة بعد حرب حزيران، في منعطفات طلعة اللبن اللولبية، في الطريق من نابلس إلى رام الله.

فلتت مني شهقة حين عبرنا المنعطف الأول، وارتج لساني ومقود السيارة في يدي. وهتفت بزملائي الذين كانوا معي في السيارة: عشرين عاماً و أنا أحلم بهذه المنعطفات اللولبية. هذه الطلعة لم تغب عن ذاكرتي يوماً واحداً. اني أتذكر كل منعطف فيها. هي أربعة فعدوها.

وهذه الجبال المشرئبة تحرس السهل الأخضر. هي عشرة فعدوها. وهذا الهواء النقي، هذا الأريج أعرفه. اني أستنشق رائحة رفقاتي طول العمر. هذا المكان مكاني.!

**وأخيراً نور اللوز/ إميل حبيبي**


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

أن تجد ذاتك في مواجهة مباشرة مع إمرأة إنقطعت أخبارها ثمانية وعشرين عاماً

وهكذا بكل سهولة وصعوبة تجلسان جنباً إلى جنب مع فنجانين من القهوة...

ستفكر، من الذي إخترع القهوة؟

لو لم تكن المجاملة المتداولة منذ بدء الخلق هي «أدعوك لفنجان قهوة» كيف ستلتقيان؟

عن ماذا ستتحدثان؟

هل يسعفكما الوقت المتبقي من العمر لتقولا كل شيء؟



facebook.com/the.Boooks

الذي لا يتوقف عن البحث عن شيء، يجده.

منذ أواسط الثمانينيات وأنا وإمرأة نبحثُ عنا، والغريب أنا لم نلتقي من قبل!

قبل شهرٍ من الآن وجدتني على درج مقهى أنتظر إمرأة أخرى تأخرت قليلاً عن موعدنا لم تسأل نفسها كثيراً أهو؟ أهو من أبحث عنه؟ لم تمعن كثيراً بما سيحدث لو لم أكن من تبحث عنه!

أتت مسرعةً، قادتها كل الحواس نحوي.

تصافحنا بضغطٍ قوي على أكف اليد، أخبرتني أين كانت وأخبرتها أين كنت «طيلة هذه السنوات»...

نملك شامتين في ذات المكان وبذات الحجم ودرجة اللون البني وعلى ذات الأصبع، على السبابة.



facebook.com/the.Boooks

/ كم حاجز يمتد من حيث أنت الآن، الى قلبي هنا في "واد الجوز"؟

// لا أدري ربما ستون، عشرون، وربما حاجز واحد، بين كل بيتين فلسطينيين ثمة مسمار للاحتلال.

/ إذاً، يستحيل اللقاء.

// بل، يستحيل السراب.

/ يمنعنا الإحتلال!

// في كل شيء سوى الحب!

/ أخاف أن لا تصل سالماً.

// تصلُ أشياؤنا.

الأجمل من هذا كله، أن نقتل المسافة.

في زمن حرب الجغرافيا، يُقاتل الإحساس.

أن نكون أقرب، أن ننتصر للحب.



facebook.com/the.Boooks

كلما أعادني الجند عن معبر «قلنديا» أحببتُ إمرأةً أخرى من القدس.

ووعدتها كسابقاتها أن نلتقي.

سأنقل كامل القدس لقلبي دون أن أدخلها.

هكذا فقط، هكذا ألغي المعبر.

أن أحب إمرأة أخرى، إمرأة من كل حارةٍ وحي.

لانه لا يُسمح لي بدخول القدس

قلت لإمرأة تقطن هناك: كوني عيناي.



facebook.com/the.Boooks

وتركتُ على طاولة المقهى فنجان قهوة آخر.

وقلت: لربما تمر، لربما تأتي متأخرة قليلاً.

لربما تزوجت، لربما أنجبت، لربما تنسى في كل مرةٍ أني أنتظر.

فنجان قهوةٍ مصلوب منذ العام ١٩٨٥...

جئتِ أمس فقط.

ثمانية وعشرون عاماً فقط.

تأخرتِ كثيراً جداً

جئتِ جميلةً جداً

ك فرط الرمل بيدِ طفل على الشاطئ.



facebook.com/the.Boooks

# كَخُطى عصفورٍ مرَّ الوقت

أنا أعرفك منذ العام ١٩٨٥ لكننا لم نلتقي أبداً ...

أتدرين ما الذي جرى منذ ذاك الوقت إلى الآن؟ ولدتِ أنت، وولدتُ بعدك بسنةٍ واحدة.

الإنتفاضة الأولى ١٩٨٧، حرب الخليج ١٩٩١، اتفاقية أوسلوا ١٩٩٣، هبة النفق ١٩٩٦، سقوط باب المدرسة على طرف قدمي ١٩٩٨، الإنتفاضة الثانية ٢٠٠٠، عملية السور الواقي ٢٠٠٢، موت ياسر عرفات ٢٠٠٤، الإنقسام الفلسطيني وحرب تموز ٢٠٠٦، الاعتقال ٢٠٠٩، الربيع العربي ٢٠١١ ...

وأنا أحصي لكِ هذه التواريخ الكبيرة، كنت أعتقد أن لا أتعداها كلها بسلام.

٢٠١٣ إلتقينا أول مرة ...

كم يلزمنا ثانيةً من موتٍ وتاريخٍ لنلتقي مرةً أخرى.

لربما في العام ٢٠٤١

ثمانيةٌ وعشرون عاماً أخرى ونلتقي، وسنلتقي.


facebook.com/the.Boooks

# ثمانيةٌ وعشرون عاماً وأنا أنتظرك

ثم جئت، سلامين باردين باليد، قبلة في الهواء، وضحكتين صغيرتين.

حطمنا عبر هذه السنين الطويلة ما استطعنا بقدرتنا على الإنتظار، تحملنا للصبر، مللنا من الأزواج، تحايلنا على الأهل، الوثب فوق التقاليد البائسة، الأعياد، فصول الشتاء المتكررة، تغيرت معالمنا، كبرت وجوهنا، زاد العمر أرقاما من سنين أخرى، وما هُزمنا.

التقينا أخيراً...

هكذا كان اللقاء بسيطاً في كل ما حواه، ناعماً ومربكاً ودافئاً ومدهشاً ...

قلتِ: أعطني أصابع يدك.

قلتُ: أعطني عينيك.

ثمانية وعشرون عاماً لأجل فنجان قهوة واحد، شربتهِ بارداً وشربتهُ ساخناً، كما نحبها.

لا يهم كثيراً أنّا لم نحتفظ بتفاصيل كلانا، وأن البساطة طغت على شهوة الإنتظار وغياب عنصر المفاجأة...

لم يندهش أحدنا من الآخر

لم نقل بعدها توقعتك كذا وكذا



facebook.com/the.Boooks

لم نفكر كثيراً بما حدث وما لم يحدث

المهم أنّا التقينا أخيراً.

المدهش كان فقط سؤالك: هل لنا لقاءٌ آخر؟ هل بعد ثمانية وعشرين عاماً سنلتقي؟

هل سيكون بيننا غيابٌ أطول؟

لأجيبك أن الحب يقرر.

وأن لقاءً يخلو من الجنون نُحبه أكثر، لقاءٌ اشتهينا فيه أن تتكسر أضلاعنا عناقاً ، ثم أجلنا الشهوة ولم نقتلها، هو لقاءٌ حي نظلّ نشتهي تكرره ونظل ننتظره.

فانتظريني الآن كما انتظرك

سنلتقي في مكانٍ آخر، في عمرٍ آخر

فإبقي على جمال لأبقى على دهشة.



facebook.com/the.Boooks

# شتاءُ حزيران بمتحف درويش

كانت تنظر خلفها وتقول: تراه من أي الجهات سيطل؟ في ركنٍ جميل من متحف درويش.

ليس ثمة مناسبة غيره هناك، لا زائرين في هذا الصباح، لا ندوات شعرية، لا لقاءات لكتاب كبار.

ليس ثمة غيره سيأتي وليس ثمة غيره يستحق أن آتي.

دارت مشياً على قدمين مليئتين قليلاً أرجاء الحديقة بوردها وأشجارها وحجارتها، تركت الداخل لحين وصوله، بعد وصولها بعشر دقائق وصل من تنتظره. شاردة بكتاب تحمله اقترب منها شيئاً فشيئاً، دون همس وصلها، رفعت عينيها قليلاً تبسمت، مد يده، مدت يدها، سحبها نحوه، ثم سارا.

خلف تراب يحتضن نبي الشعر نصباً أبيضاً كبيراً نقشت عليها عبارات خطها يوماً ما، خلف هذا الحائط العملاق جلسا، على الأرض الخضراء، إنها العاشرة إلا ربع صباحاً، الشمس متوهجة، نهايات حزيران، دوماً حلماً أن يلتقيا بموسم الشتاء، خانهما بعدٌ جغرافيٌ قصير، وشح العناوين.

ساقي الورد لم يرهما في مكانهما المختبئ، فتح ماء الحديقة، كشتاء صغير، جميل، محير، تناثر الماء من فوهات صغيرة لقطع بلاستيكية رقيقة، طويلة، مُشبكة.

شتاء شتاء.. صاحا...

إلى أن وصلهما الماء والتف حولهما بشكل دائري كحصار.



facebook.com/the.Boooks

لم يستطيعا الهرب، كانا فرحين باللحظة، كان العشق كامل الحضور سوى من فنجانين قهوة.

تبللت ملابسهما، كانت تلبس الأسود، ويلبس الأخضر.

قالت له: لنقف بالشمس قليلاً نجف.

وما من شيء جفف قلبيهما المبللين بالإنتظار والحب.

دخلا متحف الشاعر، بصمت الخامسة فجراً كانت أجواؤه لم يلتقطا صوراً تذكاريه، قال لها لم أنس إحضار كاميرتي الخاصة، تركتها قصداً، ليس أجمل من ذكريات نحفرها في القلوب.

وصوراً تلتقطها الذاكره لها وحدها.

ليس أشهى من لقطات العيون تتقاطع ببعضها، بحضرة كل هذه الأوسمة، الكتب بالطبعة الأولى، التحف، النشيد، الذكريات، حقيبة السفر، طاولة النرد، الأقلام، الطاولة والكرسي الخشبيتين، دلة القهوة النحاسية، الدفاتر الصغيرة، أوراق القصائد الأولى، رسائل السجن، رسائل الأصدقاء، رائحة سميح القاسم، الرامة، حيفا، رام الله، باريس، الدروع التقديرية، الجوائز الدولية.. قال لها وهما ينظران للحائط الزجاجي الذي يحفظ مقتنيات الشاعر: ثمة شيء واحد هنا أتمناه؟

هل تستطيعين معرفته؟

كان السؤال أكبر من أن تدرك بما يفكر وما يشتهي، بخجلٍ ردت: لا أعلم.

ثم ذهب بعينيه يلتهم الراديو الأسود الصغير الذي كتب فوقه: الراديو الذي كان يستخدمه درويش أثناء حصار بيروت عام ١٩٨٢.

أهدته تذكرتها التي قطعتها على مدخل المتحف دونت اسمها والتاريخ، وكذا فعل.

ثم ذهبا في طريقين مختلفين، بحثاً عن تذكرة أخرى لسفرٍ بعيد لا مكان فيه لإهداء تذاكر العبور عند انتهاء اللقاء.

facebook.com/the.Boooks

# أحبّ أصابعك

لقد بقيت في رام الله يوماً آخر لأجلك، ليس صحيحاً أن معبر قلنديا كان مغلقاً هذا الصباح ايضاً، ليس صحيحاً أن الجنود رشّوا وجوه الداخلين لمدينة الله بقنابل غاز، وأن تلك المساحة الصغيرة قد تم إعلانها «منطقةً عسكرية مغلقة». ولا شكوك حول اعتقال خلية فلسطينية تنوي خطف جنود لمبادلتهم بأسرى. أو أن شاباً يحمل سكيناً هاجم مجندة، كل هذا إدعاء لئلا أغادر مدينتك ... فأمي لا تعنيها الأخبار اليومية، وأبي متوفي منذ زمن، كان علي وحدي أن أنسج كل تلك الكذبات الصغيرة، لأراك يوماً إضافياً.

هزتني أصابع يدي وهي تنسل من يدك، روعني المشهد وأصمتني طيلة الليل.

اليوم في طريق عودتي للبيت كُنت أدخل في عالم من خيال، وضعت رأسي طرف النافذة، وبقيت أطالع وجوه الناس علك تكون أحدهمْ/ عل أحدهم يشبهك/ علك تمر هكذا افترضت وتبسمت وانخدعت، وحين مللت من تشابههم، سحبت نظري للسائق ولمقود سيارة الأجرة أرقب أصابعه علها تشبه في دورانها أصابع يدك، وجدتها خشنة منتفخة ودائرية.

تُرى أين يبيعون أصابع تشبهك؟!


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# سبت الحنين

أنا أحببتك حقًا

إنّما لست أدري

أنا .. أم أنت الضحيّة

**أمل دنقل**



facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# إلى كرمل «مقعدٌ فارغٌ غيّر حياتها»

المقعد الفارغ بجانبها ، أفرغ حياتها من كل البشر في أقل من نصف ساعة، كيف تم ذلك؟ كيف بهذه السرعة؟ من هذا الرجل الذي صعد لجانبها؟ من هي بقربه؟ لقد نسيت كل شي تقريباً صباح الأول من أكتوبر اتصلت بها صديقتها باكراً وأخبرتها أنها لن تذهب هذا اليوم للجامعة، لأنها تشعر بصداع شديد في الرأس، لم تنزعج فطريق الجامعة لم يكن طويلاً نصف ساعة لا أكثر، ستمضيها بمراجعة مادة دراسية، أو اللهو بجهازها النقال، وربما تجلس بجانب امرأة تتبادلان الحوار كما هي عادة الفلسطينيين، إنهم يشعرون دوماً بالقرب، فضوليين جداً، بإمكانك أن تذهب من الخليل الى جنين في حافلة ركابها من شتى البلاد وتشعر أنك تعرفهم جميعاً وتود الحديث اليهم في أمور البلاد والعباد.

لكن هذا لم يحصل معها ذلك الصباح، ثمة مقعد واحد فارغ في الحافلة التي تقل طلاباً وأناساً ذاهبين لعملهم في مدينة رام الله، هو المقعد الملتصق بمقعدها، إنه مقعد صديقتها الغائبة ذاك الصباح، شاب يقف على حاجز زعترة متأنق قليلاً، يحمل بيده سيجارة يشير للحافلة، تتوقف الحافلة يصعد الشاب متناسياً السيجارة بيده، يأمره السائق برميها ، يرميها يبحث عن مقعد شاغر، لا مكان سوى بجانبها يستأذنها بالجلوس ثم يجلس، لا يتبادلان الحوار أبدا، لا تلتفت إليه ، لا يلتفت إليها، غريبان جداً. وراءهما يجلس شاب أبيض البشرة قصير يعرفه منذ أيام الدراسة الجامعية، لكنهما منذ مدة طويلة لم يلتقيا، يناديه باسمه يتعارفان من جديد يتبادلان حديثاً هادئاً، تسترق السمع لهما، تفكر في اسم الذي يجلس بجانبها، تحاول تذكره جيدا، هذا الإسم مرَ عليها في مناسبة ما، في نشاط ثقافي كانت تحضره، لم تكن تبحث عن هذا



facebook.com/the.Boooks

الشاب المثقف الجميل، لكنها أيضا تمنت أي حوار معه وقتها، تمنت أن تشاركه فنجان قهوة، ها هو الآن قربها، دون أن يدرك نواياها، يبدو أنه ذاهب الى بيت لحم للقاء صديقه له، هكذا قال لصديقه الجامعي في الخلف، تزداد حيرةً تريد أن تسأله شيئاً ما، تودُ لو تقول له ما رأيك في فنجان قهوة؟ لكنه لا يعرفها، لا يعرف حتى إسمها، تريده جدا، تريده أن يعرفها كما عرفته، لكنها تخشى أن يظنها من بائعات الهوى وفتاة طيش، تبدو جامعية ملتزمة محتشمة الملابس قليلة الحركة عادية النظرات، لكن بقلبها ناراً أخرى، تبدأ يومها الجامعي بشيء من الإبتسام تنتظر صديقتها القادمة من القدس لتخبرها بما حدث، هنا الفتيات يأخذن بنصائح بعضهن حين يتعلق الأمر بعلاقة مع رجل، لا تنصحها صديقتها بالشاب دون سبب، فقط كانت تقول لها أريد لكِ رجلاً أجمل.

لكنها تصر على معرفته ودخول خباياه، في العاشرة ليلاً تستدل على حسابه على الفيس بوك ترسل له رسالة عادية لا تحملُ شيئا يثير الشك فقط قالت له «أنا من كنت بجانبك اليوم في الحافلة» فتثير كل الشك في رجل لم يلحظ شيئاً غير اعتيادي في رحلته.

هو لا يحب أن يمر يومه دون شيء مثير، يتطور الحديث إلى تعارف، يلتقيان بعد شهر ونصف في يوم ماطر من تشرين الثاني، ينجذبان أكثر كلما ازدادت أعداد فناجين القهوة بينهما، انهما الآن سعيدين، سعيدين جداً.

سأبقى أتابعهما الى أن ينتهيا أو يبدءا، لن أترك قصتهما دون كتابة، إنهما الآن يشربان الفنجان رقم ٣٧.



facebook.com/the.Boooks

# إلى كرمل مرةً أخرى

ماذا قدم مزاجك لإمرأة قدمت قلبها مرتين مرة للحب، ومرة للموت، وكان قلبك في صحةٍ جيدة من الخيبات، فقط مزاجك تعكر مرتين، مرةً حين ظننت الرجل الطاعن في السن الذي مشى خلفنا هو أحد أقربائي، ومرةً حين كنت أعاني من هزل وكُنا متفقين أن نلتقي مساءً فاعتذرت لك ولم تتفهم اعتذاري فجئتك نصف انسانة وبعد نصف ساعة من اللقاء تعرضت لإغماءة خفيفة أدت لإرتباكك جداً، ورغم فقدي للذاكرة لخمس دقائق فقط أحسست أنك خشيت على نفسك أكثر مني، خشيت من أن يتهمك الجالسون مثلنا في المقهى أنك وحش.

وقد كنت كذلك يا سيدي، أتظن أني لم أرى المرأة السمراء في عينيك، ورحيلك الدائم اليها كلما التقينا.

أمهلتك عاماً كاملاً، لتنسى، ولتطمئن، ولتحيا، وفي النهاية فضلت أن تخسر.

لا أدري لم خسرتها أو خسرتك، لا شأن لي بإمرأة كانت هنا قبلي.

معك حاولت، أن تكبر ثلاث ورداتٍ اشتريتها يوماً لنا سميت الطويلة بإسمك والمتوسطة بإسمي والصغيرة طفلتنا.

أذبلتني قبلهن !

لِمَ كُنتَ خانقاً؟ هل أحببتك بالشكل السيء؟ هل كُنت تنتظر إمرأة أجمل كما قلت يوماً مازحاً؟


facebook.com/the.Boooks

هل أهدتك الأيام حضناً يخاف على رئتيك من سيجارة كما كُنت؟ وقلتُ لك يوماً بجدية: خُذ رئتي إن أفسد هذا السرطان رئتيك!

سأعترف لك بسرٍ: أتعلم لما كُنت أحضنك أحياناً؟ فقط لأشغلك عن إشعال سيجارة أخرى .!

خفت على أنفاسك أكثر من خوفي على جسدي، ولم تفهم الى الآن إمرأة قالت يوماً لك:

سنفترق وسأتزوج بآخر وتتزوج بأخرى، هذا لا يؤلمني كثيراً، ما يؤلمني حقاً أنك لم تصنع فرصةً واحدة لبقائنا معاً.

facebook.com/the.Boooks

# كانت بيافا

/ سأذهب إلى يافا لأجلك، ماذا تشتهي منها؟ هل أعود لكَ بكأسٍ ماءٍ من بحرها؟

// لا، أريدُ حجراً عتيقاً

/ هل ترغب أيضاً بحفنة تراب من ظلِ شجرة ليمون

// لا، أريدك أن تحتضني أصغر شجرة برتقال

وتعودي سريعاً لأحتضنك.

/ لقد أخذتُ لكَ صوراً كثيرة للبلاد هناك، إنها فائقة الجمال، يصيبك ذهول من حيث لا تدري وأنت تلقي ببصرك من خلف زجاج الحافلة.

// أريدُ البلاد كاملةً، أريد أن أحقق حُلم الطفولة بأني يوقظني ولو لمرة هدير بحر يافا من خمول النوم.

/ لو كنتَ في يافا، لكنتَ صياداً أليس كذلك؟

// بل لكنتُ شباك صيد.

/ ألهذا الحد تعشقُ بحرها؟

// بل أعشق أن أكونَ حيثُ أريد.


facebook.com/the.Boooks

/ أشفقُ عليك لأنك لم ترها سوى من علو جبال رام الله

// أشفقُ على نفسي لأني مُنذ البدء لم أكن شجرة برتقال هناك، أو حجراً في الطريق.

«فعلتِ هذا لأنكِ لم تقرأي رجاء بكرية»

ذهبتُ إلى يافا لأجلك، لم يكن مسموحاً لي بالمكوث فيها أبعدَ من يومٍ واحد عُذراً لأني لم أفعل ما جِئتُ لأجله وأجلك عُذراً لأني لم أقبلها حجراً حجراً، ولم أصرخ على الميناء بإسمك كما وعدتك، رحتُ ألاحقُ الحمام على الأرصفة ونسيتُ أن أصورها جميعا وهيَ تهبط بسلام وتطير بسلام. وإلتقطتُ ألفَ صورةٍ لي دون أن ألتقط مشهداً واحداً ليافا التي تحب، أعلم جيداً أنك مللت صوري وأنك بتَ تعرفني جيداً، وتعلم موعد قضم أظافري، والطول المناسب لشعري، وألوان مناديلي وتعشق أزرقها، لكنك كُنتَ تهوى يافا ولا تعلم منها غير اسمها .

facebook.com/the.Boooks

# سآخذك إلى ألمانيا

شرب نصف فنجان قهوة، ونصف سيجارة، قضم نصف لوزة، وبمنتصف عمره، بما يقارب الثلاثين عاماً، عدلَ الى اليسار ربطة العنق، وضحك.

إلتفت للناحية اليمنى من الجسر وكان ثمة امرأة سمراء جميلة تمر، ابتسم لها ثم رمى نفسه في النهر. لم يفكر رغم الطقس الدافئ والطيور في السماء بالعدول عن الإنتحار ذهب إلى الموت بكامل هيبته، نسيه الكثيرون بعد شهرين من الفاجعة، وبقيت تذكره إمرأةٌ واحدةٌ تعيش الآن في ألمانيا مع طفلتها الوحيدة.

حرقت كل ما سيذكرها به، من رسائل وأساور وعطر، وأبقت في الذاكرة صورته حين كان يغضب.

سلم الأهل بأن ما حدث قدر وأن المزاجية الكثيفة طغت على حياته في الآونة الأخيرة إلا تلك المرأة تُدرك لِمَ قتل نفسه!

تُذكرها طفلتها أنه والدها الذي لم يأتِ بها.

وغداً تكبر الطفلة ويكبر حزن المرأة ويظل الرجل ذو الإبتسامة القليلة شيئاً فائق القلق.

في لقائهما الأخير أوصاها حسناً بالطفلة وأن تسرق من جسده ولو شعرة واحدة وتدفنها في حيفا. ليظل حياً ومبتسماً تحت ماء جسر ماغديبورغ.



facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# ذاكرة مدنٍ ونساء

هنالك مدن كالنساء ، تهزمك أسماؤها مسبقاً.

تغريك وتربكك ، تملأك وتفرغك ، وتجرّدك ذاكرتها من كل مشاريعك ، ليصبح الحب كل برنامجك . هنالك مدن لم تخلق لتزورها بمفردك . لتتجول وتنام وتقوم فيها ، وتتناول فطور الصباح وحيداً . هنالك مدن جميلة كذكرى ، ...قريبة كدمعة ، موجعة كحسرة.

**أحلام مستغانمي**


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# نابلس

معك عرفت أن القادم من شمال الضفة الغربية إلى رام الله، أمامه ثلاث خيارات لدخول المدينة، ثلاث طرقٍ انتقاها الإحتلال، لا لشيء، الا لنتعب أكثر.

وإذ به أيضا يسدي لنا خدمة «اعرف بلدك» طرق أدخلها للمرة الأولى، وقرى أجوب شوارعها الضيقة وأتهجا بأسمائها للمرة الأولى، وكأني لست ابنة البلد.

أنت على الهاتف تتبع معي خريطة المجيء إليك، كما لاحقاً وعلى الهاتف أيضا سترسم معي خارطة الذهاب منك.

معك سأسمع للمرة الأولى بطريق قلنديا، وطريق عين يبرود، وطريق عطارة، وأتعلم أسماء المستوطنات المحيطة بها «آدم ، بيت إيل، عوفرا، حلميش»

على طريق قلنديا «إن كنت لا تزال تذكر» سأسألك من تكون هذه القرية الصغيرة تحت الحاجز؟ ستقول: إنها جبع.

فأقول: جبع! لكن جبع تتبع جنين؟

لتقول لي: نعم هناك جبع جنين وجبع رام الله، كما برقا نابلس وبرقا رام الله، وكما المغير في جنين والمغير في رام الله، وتلفيت نابلس كما تلفيت جنين.

أقول في نفسي: «أي رجلٍ أنت»، كنت تنطق أسماء القرى بشيء من غضب وحنين، وكأنك تقول لي: هذا الوطن لنا، بأكمله لنا، هذي القرى لنا والشوارع والجبال والشجر لنا، وما يافطات اللغة العبرية بجوانب طرقنا سوى دليل ضعفهم على حفظ أسمائها، لو كانت أرضهم لما احتاجوا يافطة كل مئة متر تقول لهم أين هم.



facebook.com/the.Boooks

ما أجملك! أيها الرجل الصغير وأنت تسمي القرى بأسمائهم الحقيقية وتخرج أحرفها من عمق قلبك وكأنك تبكي على تلالها المحتلة «باسمائهم الغريبة».

في طريق عطارة ستقول لي: أنت الآن تدخلين عيون الحرامية وما ترينه على يسارك قبل أن ينعطف السائق ليدخل الطرق المتشعبة بين جبال المزرعة الشرقية، درج وحجارة وغرفة صغيرة محاطة بالسرو الصغير وأشجار أخرى وأعلام صهيونية ترفرف، هذا المكان حاجز عيون الحرامية قتل ثائر حماد ابن بلدة سلواد المطلة عليه ١٤ اسرائيليا وجرح ٢٦ اخرون ببندقية صيد انجليزية!

وماذا حصل لثائر؟

عاد لمنزله وكأن شيئا لم يكن، ثم ألقي القبض عليه لاحقاً بعد أن عانى جهاز الشاباك في كشف خيوط الهجوم.

ثائر اليوم في سجن جلبوع يقضي حكما بالمؤبد.

بث هاتفك بعد قليل سيضعف وربما ينقطع تماماً لدقيقة أو دقيقتين لأنك الآن تدخلين شوارع منخفضة، ثم سيعود طبيعياً.

ستصلين بعد دقائق قليلة إلى حاجز عطارة على مدخل بيرزيت الشمالي، هناك بيت قديم دقيق في حجارته ثمة رائحة لم تختفي لأجداد سكنوه، حجارة لا تنطق لكنها تشي أنا كنا هنا.

على طريق عين يبرود ستخبرني أن أنظر بكثافة لمستوطنة "بيت إيل" الأهم في الضفة الغربية، مركز قيادة الجيش ومنها تصدر القرارات العسكرية الحاسمة ومنها كانت تخرج الدبابات لتعتقل ليلاً كما حدث معك.

ستخبرني بعدها عن اسم البلدة الجميلة التي تقع أسفل الشارع وتبدو من بعيد كلوحةٍ لفنان إيطالي ثمة كنائس هناك وأزقة، إنها بلد المشمش ستقول إنها جفنا التي تحبها كثيراً، وتكتفي بذلك.

وتلك البيوت المتلاصقة، هذه النقطة التي على شكل دائرة آخذة بالاتساع إنها مخيم الجلزون ما أجمله رغم مآسيه، هكذا قلت لي.



facebook.com/the.Boooks

منك تعلمت أسماء القرى والطرق، إلى أين تؤدي؟ وكيف تبدأ؟ وكيف تنتهي؟

ومعك تعلمت أن القبلة الأولى هي القبلة الأخيرة في عشق لم يكن منذ البدء متكافئاً، بين رجل جيري وامرأة نارية، بين رجل يعلم عدد الأشجار في وطنه ومتى ينصبون حاجزاً ومتى يخلعونه، وأسماء الشهداء وذاكرة الشوارع

وامرأة لا تخرج من بيتها سوى لتفقد مدينتها، امرأة تتوه في وطنها، وكأن لا علاقة لها بالحدود والجغرافيا

لذا لم ترسم حدودها معك ولم تُقدر جيداً أين هي الآن؟ ومن أين بدأت؟ وكيف تنتهي؟

لذا خسرت في درس معرفتك وربحت أسماء بلدات وشوارع الوطن.

ما أجملنا! ما أوحشنا!



facebook.com/the.Boooks

# ذاكرةٌ من قريةٍ باتت خلف الجدار

ال١٠:٥٧ صباح رام الله

عاشقان يمران قرب لوحة: شارع الشهيد ممدوح صيدم، إنها بلادي من دمٍ وشمس، بألامس فقط مرَ المشيعون بجسده من هُنا.

لا فرق، ورد فوق النعش و ورد بيد الحب.

لا فرق، العاشقان مرا بصمت، والجنازة مرت أيضاً بصمتٍ أكبر.



facebook.com/the.Boooks

# ذاكرةٌ من سهل مرج ابن عامر

المسافة إلى جنين ساعة من الزمن، وإمرأة

إمرأة هناك تحبني وتساوي الزمن.

تغلي القهوةَ منذُ الصباح، وتُعد شَعرها لمسائنا.



facebook.com/the.Boooks

# طولكرم

كان لا بد أن أفقد شيئاً مني معها، كان لا بد أن أفقد ولو قليلاً من هذا العقل المتشنج.

لم تكتفي يوماً بالنظرات، ولا بأن يتلاقى النفسان.

في ساعةٍ مبكرةٍ من الحب أضرمت بنا النيران.

قالت لي ذات لقاء: أنظر للسماء فالعصافير الآتية من بعيد تبدو كثيرة ومخيفة

رفعت رأسي باغتتني بقبلة

مازلت الى الآن أتوضأ منها.

ما افترقنا، بقينا، بقينا الى الآن نطفئ لهيبنا.

facebook.com/the.Boooks

# رام اللّه

مطرٌ ناعمٌ فوق رام الله.

قال لها: لا تتأخري كثيراً، وجلسَ بالتناوب على كُل مقاعد المقهى يقتل وقت الغياب، أخذ يتسلى مع النادل حولَ موسم الزيتون في بيت ريما، ويراقبُ أطفال العيد وهم يهربونَ من زقاقٍ الى زقاق، يلهونَ ببنادقهم البلاستيكية، ورام الله ناعمةٌ كمطرها.

أخرجَ من جيبه كل السجائر، وطلبَ عشرين ورقة بيضاء وقلم، لم يكتب شيئاً، صار الشعر يُوجعه، وصارَ يكره الحبر والكلام والأمل، وفوق رام الله مطرٌ ناعم.

راح يمشي قليلاً هادئاً ووحيداً في شارعٍ خلفي، يطل في كل دورة على باب المقهى الزجاجي ولا أحد في المقهى سواه. بصق في الساعة على يدهِ اليسرى ومضى، مضى بعيداً وكثيراً ووحيداً.

والمطرُ فوق رام الله ناعمٌ ناعم.



facebook.com/the.Boooks

# القدس

ألم أقل لكَ سنلتقي

كانت تكتب وكانت تعلمُ أن عينيكَ ستقع صدفةً على الكتاب توقعت أن تجده في يد صيدلانية وأنتَ تشتري لطفلك الحليب، أو في يد رجلٍ يجلس أمامك على مقعد في حافلة نقلٍ عمومية، وربما لن يكونَ معروضاً على واجهة العرض الكبيرة في المكتبة كما الكتب ذائعة الصيت، لكنك ستدخلُ المكتبة وستدخلُ فتاة لتسأل عنه فتصيبك الرعشة ثم لن تجداه، ربما يشتريه صديقٌ لكَ ويفكر بأن يهديكَ إياه، لكنّه يعدل عن ذلك في اللحظة الأخيرة ظناً منه أنك لا تهتم بهذا النوعِ من الكتب. فيقدم لكَ كتاباً «سأكون بين اللوز» لحسين البرغوثي، وبعد عامين على رصيفٍ في شارع الإرسال يبدأ المطر ناعماً ويشتدُ، تُسرع بخطاك، يفاجئك طفلٌ يخفي كتباً عرضها للبيع على الرصيف، يشتدُ المطر ويُسرع الطفل في جمع كتبه، تجمع معه بعضاً منها، لا تقرأ عناوينها كِتابٌ صغيرِ الحجم اذا ما قورن بالكتب المعروضة يستهويكَ غلافه، الرمادي وورقةُ الأصفر تفتحه من المنتصف تشعرُ أنه لها فالأسطرُ كثيرةُ التساؤل هيَ التي لم تخبركَ أنها أصدرت ديوان شعر ودون أن تقرأ الغلاف يتملكك الكتاب، تعلم جيداً كيف كنت تنحني حين تكتب لكَ وها أنتَ تشعرُ الآن بشيءٍ من الإنحناء وأنت تُمسك كتاباً لم تقرأ عنوانه.



facebook.com/the.Boooks

# سلفيت

كنت أكبر معك ثلاثون عاماً، وأصغر ثلاثون أخرى، ما من إمرأة كانت بموهبتك في ري عشب المقابر، على ظهري، ولا إمراة تصدُ كصدك إن شاءت بكفها الشمس عني، وبذروة أيلول إن شاءت أنبتت على جبهتي سنبلة قمح.

إن كان لي من ماضٍ فهو أنتِ

وإن كان لي من حاضرٍ فهو أنتِ

قفي قليلاً، وبعيداً

لأدرك كل ما حدث ويحدث.



facebook.com/the.Boooks

# بيت لحم

في اجتياح ٢٠٠٢، كنتُ صبياً وكان صبية بعمري يلهون بمدخل الحارة، آباؤنا خرجوا لشراء دخانهم وخبزنا، أمهاتنا تبادلن البامية والبازيلاء ونسوة اتفقن على طبخة منسف جماعية.

مر الهدوء سريعاً، عشر دبابات اقتحمت فسحتنا، لم أدرِ الى أين أهرب؟

ركضت كثيراً وسريعاً، توقف قلبي، سال عرقي، وخفت، خفت، ثم تلقفتني إمرأة من أمام بيتها.

قالت: تعال يا بنيّ لا جند هنا، لن تخف هنا.

مسحت عرقي وجففت دمعتين سقطتا، ثم قبلتني لأني كما قالت: كُنت مرعوباً.

هل أنت جائع؟ سألتني.

أنا خائف لست جائعاً، قلتها بنبرةٍ خفيفة.

ظلّت تقبلني، وقالت: تبدو ملابسك مُتسخة، وجسدك يحتاج لرشة ماءٍ ساخنة

ثم ...

أطفأت الضوء!



facebook.com/the.Boooks

# جرش

هي//

أوصتني أمي يوما: القرب مخيف كما البعد يا صغيرتي، ولأن الغيمات - إلى الآن- ما زالت ساعي بريدنا المخلص، فلا أؤمن بما يسمى المسافة، فقط ابتعد لأراك جيدا ..

ولأنني أراك أجمل هنا وهناك، والقهوة- باردة أم ساخنة ، في حيفا أو شارع الرينبو- برفقتك أشهى، ولأنني -سيدة المسافات- معك تغدو المسافات - طويلة كانت أو أقصر من لحظة فرح خاطفة - عمراً بأكمله.

أنا//

إن شارعاً واحداً بانتظارنا لندخله يداً بيد، ولو صدفة، ولو لمرة، سيدخله بعدنا آلاف آلاف من العشاق، وبتوقيت قهوتنا، سيشربون على مهلٍ قهوتهم، لكنهم لن يأتوا بكلامٍ ككلامنا فمن أين لنا أن نتكرر باثنين آخرين.

أنا وأنت

أنت وأنا وفي الإنتظار قمر وقهوة وشارع نعبره مساءً فيفيض بحر من بعيد، أن تعالا إليّ، تعالا هنا، أنا وأنت، من أين للقصص أن تُشبهنا؟؟



facebook.com/the.Boooks

# درعا

«حين تجمع الحربُ عاشقين قديمين»

أنا مثلك بلا بلاد و بلا حلم، لذا أؤمن كثيراً، أنا سنلتقي، في طابورٍ يوزع الخبز، على الذين خرجوا بآخر الليل، أحياء، بعدما أخطأهم الموت هناك في اليرموك، حيث الموت والحياة رهان رجل مزاجيٍ متهورٍ، يحمل على كتفه قذيفة.

لا يعلم ماذا يقاتل ولا لِمَ ولا من!

هناك في الزعتري، سنقف خلف سياج في الرمثا ننتظر موعد مرور قافلة الحليب الإنساني.

لنقول لأطفالنا: ثمة ضمير في العالم، وليس صحيحاً أن الخبز وحده فائضهم في علب زرقاء يلقون بالحليب إلينا، تسألينني: كم صار عدد أطفالك؟

/ إنهم ثمانية.

أقول ثمانية! فتبتسمين.

لأن لديك طفلتين فقط.

وتُعطني نصف حصتك، لأن أطفالي كُثر، ولأني كنت أحبك.

تقولين بنوعٍ من المزاح: إنهم كأطفالي، وتبتسمين.

نمشي نصف ساعة، وحدنا، ما أجملنا وحدنا.

ونفترق عند أول خيمةٍ.



facebook.com/the.Boooks

# بيروت
# عطشٌ قديم

كنا في الحرب، الوقتُ هو الفجر، نصفنا نائم، نصفنا مقتول، نصفنا تَعِب، نصفنا حي.

في زقاقٍ محرر لقليلٍ من الوقت، على جدارٍ نصفه مهدم وأكياس رملٍ تطايرت وتمزقت و كُنت عَطشاً!

أرمي الحصى على نوافذ البيوت المجاورة، أطلت أخيراً من البيت الثالث لأنصافنا الممددة.

قدمي مصابة بشظية لم تكن قاتلة، حملتها وزحفت قلتُ للمرأة أريدُ ماءً.

كانت ترتدي لباس النوم ولم ادرِ لغباشة غبار القصف في عيني إن كان اللون أبيض أم زهر.

لكنها سألتني عن اسمي هذا ما أذكره

يا الله ما أجمل العطش! يا الله هل في الكون أحدٌ يتمنى العطش سواي؟

وفي الحرب أحب امرأةً تلوح بيدها من نافذةٍ عتيقة لرجلين بقيا أحياء، لكنهما غادرا المدينة كرهاً من بحر بيروت الى تونس، إلى القدس.

تعالي يا بيروتيتي لربما الآن صرتِ في سنِ الخامسة وخمسين، وسأظل أعطش وأحبك.


facebook.com/the.Boooks

# بغداد

من مقهى بحيفا أبعث لإمرأةٍ في بغداد: أحبك شِعراً ونخيلاً وحضارةً.

فتجيب: هذا كافٍ لأن أمشي الآن بغداد شارعاً شارعاً، وألتقط لك من كل شارع صورة ومن كل مقبرةٍ شهيد، من كل مقهى رائحة بن، ومن كل نخلةٍ تمرة، ومن كل مكتبة قصيدة أبو الطيب المتنبي، عبد الوهاب البياتي، معروف الرصافي، أحمد مطر، بدر شاكر السياب، نازك الملائكة. من بلد الحروب والشعر، خذ قلبي لحيفاك، دعنا نطير على كف ِ قصيدة، نحط بعمق البحر وعمقك، ماذا تصنع هناك كل صباح وكل حرب وكلما نفيت أو أعادوك عن حاجز، كلما شردوك عن بيت أو خلعوا لوزه.

خذني لحيفاك

لمحمود درويش، إميل حبيبي، غسان كنفاني، سميح القاسم، وادي الصليب، وادي النسناس، حديقة البهائيين، الكرمل. هل أجمل من أن تلقتي بغداد بحيفا؟

هل أجمل من يلتقي الجرح العراقي بالجرح الفلسطيني؟

وهل أشهى من أن يكتبا عن ثدي وطنيهما المسروق والمسلوخ.

سلم على شهدائكم وشعرائكم الى أن نلتقي ...


facebook.com/the.Boooks

# بسكرة

ما التقى فلسطيني وجزائرية إلا وكان الأدب أولهما. يجلس بينهما بمنتصف الورق يمسكهما أقلاماً وأحلاماً. ويشرب معهما قهوة الوقت والإنتظار.

حين يلتقي فلسطيني وجزائرية يتبادلان بنهاية اللقاء أسماء الشهداء. يخرجان ذكرى من حقائبهما لوطنين في السماء.

تقول له: صورة أحمد زبانة.

يقول لها: ولكِ صورة دلال.


facebook.com/the.Boooks

# عكار

/ ولأن بيننا خنادق الغياب من الجميل أن نتخطاها ولو لاسلكيا لننعم بصباح يجمعنا معاً صباحك لوز يامن .. يوماً ما سأزور حيفا برفقتك.

أكثر ما كان يخيفني أن أصحو يوماً على صوت فيروز دون أن يردد:

«أنا لحبيبي وحبيبي إلي»

اليوم فيروز تغني «يا ريت منن» وقلمي ينكسر أمامها.

// صوت فيروز لا زال يذكرني بك ومن يقدر أن يسكت صوتها!! لا أحد، لذلك يأتي وجهك مصاحباً صوتها مع الندى وأنا هنا وحيد أملك نصف قلم وورقتين. لا نصف القلم سيكمل كتابة الرواية ولا الورقتين تكفي لتفاصيل غيابك الموجعة.

/ كنتُ دوماً ما أقول أعطيْتك ذاكرتي قلبي فلا توجعني بك ولكنك فعلتها وأوجعتني بعدك البدايات باتت سراب لأن النهايات كانت حرائق.

// هل تعلمين أن العالم كله توقف عن العشق حين نحن إفترقنا! وهاجرت كل العصافير الوطن .. ومات الشجر فجأة. حتى المطر ما عاد يتساقط بكثافة..

/ سأحبُك الى الأبد.. كانت تلك كذبتنا الكبرى التي صدقناها..

// سأكتب قصائدنا وأبيعها لعيون النساء بالمال..

فهنا الحب يشترى ويباع والمشاعر سلعة، ترى كم يساوي حبنا اليوم؟ ربما لا يأتيني برغيف خبز.


facebook.com/the.Boooks

/ الحب كان ولا زال جائعاً . . فكيْف يباعُ الجائع؟

// وما الحل يا متعبة؟ فهل نموت حباً ونموت جوعاً؟

ومن يقدر أن يموت مرتين..

ونموت مرة ثالثة «موتة كبرى» حين نكتب!

/ دعنا نموْت شرفاً على شفةِ ورقة وكوب قهوة. فالموتُ أدباً استشهاد!

// قولي لعينيكِ أن تزورني الليلة في الحلم .. مخطوطة بالكحل

تعالي بقدمين عاريتين سوى من خلخال يقتلني، ونقيم مراسم الوداع الاخير عند الرابعة فجراً، ترقصين وأكتب .. تبكين وأكتب .. تبتسمين وأكتب، نحرق كل الأوراق بضوء شمعة ونطلق رصاصتين صوب هذين القلبين، ولا نصحو بعدها .. لا نصحو.

// أحبك لأنك تكتب، أحيا لأنك تكتب .. لا تتوقف كي لا أموت، مع كل قصيدة تطول في الغياب أنطق الشهادتين تسعون مرة!

/ وأحبُك في الغياب فعانقْ ظلّي، وإكسِر صقيْع حبري، ودعني أراقصْكَ على حناجِر القصائِد والضباب.

// كل القصائد تخرج من يديك طاهرة مثل وضوء وصلاتين..

وأنا النبي الممدوح بين الكلمات .. إبقني علياً. وإني أحبك.

/ وأحبكَ سلطاناً وولياً ودرويشاً تطعمني من رغيف صمتِكَ وبصوْتُك يصدحُ الزمان حيًا على الحُب حيًا على الحُب.

// أرتب الشِعر في شَعرك .. والقوافي تغازل عينيكِ ..، منذ القصيدة الأولى وأنا أحبك لا إنكار في القصائد ولا ستر .. وإن بدوت خائفاً.

مهلاً يا إمرأة: ألا يحق لرجلٍ مثلي أن يخاف حبك؟

/ أضع فوقَ ضحكتِكَ زمني وأصومُ خريفي؛ ألوِّن القصيدة بعطرك أتوضأ بكَ لأعلن فيكَ فجري وعيدي وأحبك.


facebook.com/the.Boooks

// وأعلن، من كل المنافي أنكِ الوطن..

وسنبلة قمحٍ خبأتها أمي حين كنت صغيراً وقالت هذي الشمس لك. وأمضي بحبك لأن أحبك أكثر.

/ ولأني أحبُك الناي تعرّى من ضجيجه وراح يكتبُك والضوء رحل إليْك وراح يسكبُكَ في قلمي وجيدي.

// أتدرين ثمة أمر لم أقوله لك: لم يحدث أني كتبت إنساناً أو بلداً أو عشقاً، كل ما نثرته هنا وهناك هو عشق للطبيعة، فكيف أتيتِ؟ وكيف هنا إستحليتِ؟ كيف صرتِ المكان والزمان والعنوان؟

/ ولأنني نصفُ أنوثَتك بتَ نصف يقيني.

// ما أجمل إكتمالنا .. في قصيدة وحب.

**لو يرجع الزمان لعام ١٩٤٠ .. لأتيتك غداً بحافلات نقل حيفا - بيروت، حاملاً لعينيك برتقالة من يافا، سمكتين من عكا وعشر حبات لوز أخضر من صفد.**

# جندوبة

/ يأسرني الفضول لمعرفة أدق تفاصيل حياتك: رائحة القهوة في فنجانك، طريقك إلى العمل، صور عدة تراودني عنك وأسأل من أين يأتي تعلّقي بك: منّي أم منك؟

أنا عنيفة في الحب... متطلبة جداً و أنانية إلى أبعد الحدود... «شكراً للجغرافيا التي أنقذتني من حبك» ستقولها ذات يوم.

ذهبتَ معي إلى درس تعليم السياقة ثم سمحت لي بأن أشرب عند إحداهن القهوة لأعرف ما ينتظرني مما يقوله الفنجان ثم تسوّقنا فاشتريت فستانا أسود هل تحبّ الأسود؟

فنجان القهوة عند «مليكة» عادتي السيئة لكنني أحتفظ بها لأن ليس ثمة من يهدّأ من قلقي غيرها.

// سنلتقي، لم تعد المسافات تخيف عاشقان ولا العمر يخيفهما، سنلتقي ذات صباح وندخل مقهى جميل كإسمينا، ندخله يداً بيد وقلبين مرهقين فرحين.

/ أغراني فيك الحزن... عيناك لحظة الحزن مثلتا أناي المنهزمة خير تمثيل

أي امرأة تستطيع أن تثير الغيور فيك والمندفع والمستبد

إذا ما أفعل معك؟؟؟ ربما علي أن أنسحب.

// لا بل عليكِ أن تنسحبي نحوي أكثر

لا أحبُ إستسلام إمرأة من الحب حتى وان كان مستحيلاً، ما أجملهن أولئك اللواتي


facebook.com/the.Boooks

يذهبن مع الحب أينما يريد أن يحط بهن.

/ كما اعتقدت أنا أنك في حبك للنساء متشبع من حبك للوطن وأنه مثلما لا تستطيع أن تحب أكثر من وطن لا تستطيع أن تحب أكثر من امرأة أنا لن أنتظرك مجدداً عند الرابعة فجراً، إن شئتني ستعيدني إلى فجرك وإن شئتها فغادر الفجر كلياً نحوها.

وكيف لا تثور الأنثى فيّ وأنا أراك منشغلاً بأخرى، لا بل ومصرحاً بأن ما يجمعك بها هو الحب... لكم أود أن أزعزع الأرض تحتك وأحيطك بالنار... نار غضبي من تطاولك على غروري وكبريائي.

// أتحبين فلسطين كثيراً؟ماذا تعرفين عنها حدثيني أكثر ماذا تعرفين عنها أريد أن أزيدك عنها.

/ هي جُزئي المغتصب فيما مضى كنت أكتب بشأنها لكنني صمتت لأنها أكبر صمت.

// أتعلمين أنها مُتعبة ومُتعِبة جداً

فلسطين بلد جميل جداً لكنها أجبرت على الزواج من أحمق.

/ مُتعَبة أكيد لكن متعِبة لا أعتقد.

// وتونس كيف هي؟

/ جميلة أيضا لكنها متزوجة بالفوضى،

تحدثني عن الوطن وأنت الوطن...!

# إمرأةٌ مجنونةٌ، مدينةٌ هادئة

عن الذي لا تُفكرين بهِ كثيراً .. وأنتِ تحصين حبات المطر على نوافذ مدينتك الهادئة في بلدته اللوزية كما وصفها «إميل حبيبي»

والمحاطة بعشر جبال، رجلٌ تستدلين عليه من رائحة قهوته الكثيفة لستِ بحاجة لعناوينه الخاصة، لا بيت له .. مقهى تائه مثله بيته، لا عمل له .. يسقي ياسمينة في بلدة منذ خلق، ولم تثمر بعد، لا أصدقاء له.. ماتوا جميعاً في الحرب، لا هاتف لديه.. يكره الأحاسيس المفتعلة.

أكتبُ لكِ الآن من المدينةِ الهادئة والمجنونةِ أحياناً المدينة التي تُثقلني بعشقِ نسائها لا حاجة لأن أذكرها على الملأ يكفي أنكِ تعرفينها وأنكِ أجمل نسائها يكفي أنكِ تسكنين حواريها وشوارعها وأزقتها وتأخذين من اسمها حرفين جميلين.

يكفيكِ أنكِ هناك في الطرف الشرقي للمدينةِ الهادئة وأنا هنا على بعد بحرٍ من الشوق لننجب أطفالاً من مطرٍ ودخان نُحبهم كثيراً نكتبُ أسماءهم على رسائلنا الورقية الصفراء نلوذ إليها كلما كرهنا الأقمار الاصطناعية.

في مدينتك الهادئة العاصفة بالمطر مؤخراً، لم يسقط الثلج، ارتفاعها البسيط عن سطح


facebook.com/the.Boooks

البحر لم يزينها بالأبيض، لكنني غير مقتنع بعدم زيارته، هل حقاً لا يدرك مدى علوك؟ مدينة منخفضة وإمرأة مرتفعة جداً قامتك تكفي لأن يأتي الثلج، وبيديكِ تُبدلين مواقع النجمات إن شئتِ، الثلج خجول، خجولٌ منكِ أيتها المرأة البيضاء.

ربما سيعتذر لاحقاً، كأن يأتيكِ في التاسعة مساءً على شكل زيارة عائلية لكِ وحدك، حاملاً حجراً أثرياً من سقف كنيسةٍ في روما التي تَحلمين دوماً بها، أو لوحةً نقشها كاناليتو لفينيسيا سيعتذر هذا الثلج عن حماقته، وربما يخطفكِ عند الثانية عشرة منتصف الليل وبسرعةٍ جنونية يطيرُ بكِ للشمال الإيطالي لمكتبة مارشانا القومية، إلى التاريخ، ويُعيدك قبل الفجر لتهدأ مدينتك التي تضجُ وتغلي لغيابك المربك .

.

ما زلتُ أكتبُ إليكِ من مدينتك الهادئة المختبئة خلف البحر المتوسط لا ضباب، فقط غيمتان مرتا بهدوء أدخلُ شارعاً يُطل على غابةٍ من السرو وأقول لو نبيتُ الليل هناك، أعود بمنتصف الطريق لأني وحيدٌ ولأني دونك ولأني أحبك.

أدخل وسط المدينةِ مجدداً أراقبُ حركة العائدين من سفرهم وأعمالهُ أتكئ على حائط بيتٍ مهجور، ألتفتُ للسور الصغير الذي يحيط به، أقرأ العبارة التالية والتي تحتلُ تسعة أحجار منه «عاشت فلسطين حرة عربية ..عائدون إلى يافا» تصيبني كآبة وجفاف في الحلق أشتمُ من باعها قديماً ومن باعها حديثاً ومن سيبيعها لاحقاً.

أمشي في شارعٍ فرعي بيوتهُ أنيقة وضوضاؤه قليلة، رجلٌ يوقف سيارته قُربي ويسألني: أين يقع منزل الأستاذ رائد؟ أرتبك وأخفي ذلكَ سريعاً وأطلب أن يعيد الاسم وأجيبه على بعد مئتي متر ثم أختفي مِثلَ طائر، فأنا لست من هنا لست ابن مدينتك الهادئة أنا لا أعرف، هنا سواكِ.

في مدينتك الهادئة الغارقة الآن بالمطر، لا أعلم ما تكتسين من ألوان الملابس، أعلمُ فقط أنكِ تجلسين بعيداً عن نوافذ المطر، تستمعين لمارسيل خليفة، يغني أشعار درويش، ترفعين الصوت كلما إشتدَ المطر، في مدينتك العائمة بالمطر والطمأنينة، لا


facebook.com/the.Boooks

أعلم أي كتابٍ تحملهُ ذراعيك السمراوين، لكني أعلمُ فقط أنكِ تنسين كثيراً القهوةَ على النار، وتعاودين صنعها من جديد، أنتِ في الحقيقة لا تُحبين القهوة ولا تصنعينها لنفسكِ، إنما تُعدينها لتقولين أني قربك، وأنكِ تستمتعين جداً بمارسيل ودرويش والمطر وأنا، أنا الغائب وراء النوافذ، لأن مدينتك أقفلت فوهةَ تسللي إليكِ ليلاً، وألغت ما بيننا من وعودٍ لاحتساء القهوة والرقص على حياء، عندِ إقتناصنا لحظة مطرٍ هاربة.

في مدينتك الهادئة المطرُ ليسَ هادئاً يهطلُ كبيراً وغزيراً وكأنما هوَ عقابُ العشاق، المفزوعين من الغياب .. لم يعد المطر شيقاً في مدينتك، ولا الشجر، والذكرى تمشي على ساقٍ واحدةٍ، وإشاراتُ الحنين برتقالية الضوء.

أتعثرُ بقطة في الشارع ترتجفُ من البرد ألمسها مرتين وأقودها نحو شجرة زيتون كبيرة، أجلس معها لدقيقتين تماماً، لا أفهم لِمَ إلتقينا ولِمَ أحببتها وهل حقاً نلتقي بأشباهنا عندَ المصائب وفي الليل الطويل، لم تكن تقوى على السير تحت شجرة الزيتون وأنا أودعها نظرت إلي نظرة قصيرة، ثم أغمضت جفنيها لم أفهم سر نظرتها لكنها كانت متعبه جداً وبحاجة لكف حنين.

ثم مضيت إلى الشارع وسط المطر الكبير الغزير أبحث عن كفِ حنيني.

لا زلتُ أؤمنُ بما حلمتُ ليلة أمس، أنكِ تستيقظينَ عند الرابعة فجراً مِن حلمٍ جميل، أني تحت النافذة وبهمسٍ شديد تقولين: أنت هُنا! جِئت! متى وكيف؟

وتهديني منديلاً خمري اللون، بنكهةِ الرمان. أرفض مغادرة حلمي ومدينتكَ الهادئة تماماً، أين أنا الآن؟ لا أعرف! لكني أرى في مرمى بصري مقهى على طرف بناية من أربعِ طبقات ولا أنوي دخوله، يبدو الرجال بهِ مُنهكون ومحبطون جداً وربما هاربون من زوجاتهم ووحدي أهربُ إليك. لا أشعرُ بتعبٍ أو جوع، أشعرُ بخمولٍ في الذاكرة، وأشعرُ أني منحتُ الحلم كثيراً من الضوء، بينما لا زلتُ أجلس في العتمة على مقربة من نومكِ الثقيل. فهلا شعرتِ بالغريب يجوبُ شوارع الهدوء في مدينتك، لا يبحث عن منامٍ أو طعام يبحث مع عينيك عن سلام، إرمِ علي بمنديلك الخمري وقبلة لأنصرفَ.


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# خمسة وخمسون قراراً في الحب

الحب ليس رواية شرقية بختامها يتزوج الأبطال

نزار قباني


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

١

عليكِ ألا تمنحيه في الحب علامةً كاملة، كي لا تصبحي صفره.

٢

الحب الحقيقي أن لا نصل، أن يظل الشيء مشتهى للأبد.

٣

لا يوجد حب كامل، لكن هناك تفريطٌ كامل.

٤

لا أخاف الحب، فقط أخاف أن لا أجعلك أجمل.

٥

علمني حبك أن لا أحبَ شيئاً بعدك.

٦

في الحب وحده حين نقصد الوقوف نمشي.

٧

هناك حب تحتاج أمامه لأن تغلق وتفتح عينيكَ ألف مرة لتصدقَ أنه أصابك.

٨

بعض الحب إهانة.


facebook.com/the.Boooks

٩

المرأة حين تحب، تصبح أكثرَ جنوناً من الجنون نفسه.

١٠

نحن نحب دون قصد.

١١

بوجهٍ أبيض نستقبل الحب، وبوجهٍ أصفر نعيشه ونغادره إن أمكن ذلك، بوجهٍ أسود.

١٢

كنا ذاهبين إلى شيء إسمه الحب، وكان شيءٌ في الخلف يصرخ أن إرجعا، إرجعا، الى أن اختفت آثارنا.

١٣

الذين نحبهم لا يموتون، وإن سارَ الناس جميعاً بجنازاتٍ حقيقية لهم، هم فقط يصمتون للأبد.

١٤

الحب الذي يأتينا من بداية خَلقهِ متكئاً على عكاز، لن يهرب بنا لبعيد، لن يطير، لن يمشي أصلاً، لا تدفع بكَ للحب، أو لا تدفعه لك. دعهُ كخيطِ ماء يرتاح حيث يشاء.

١٥

في مكانٍ ما هناك إمرأة تحبني، نحن فقط لم نلتقي الى الآن.

١٦

الحب محاولة للحياة لِمَ قتلتني في عامي الأول؟.

١٧

الحب والعقل نادراً ما يجتمعان.


facebook.com/the.Boooks

١٨

نحن لا نعترف بالحب، الحب يَشي بنا.

١٩

سيجيئك الحب، ولن يمنعه شيء.

٢٠

الهدنة في الحب مُرهقة أكثر من الحرب.

٢١

أحبك .. وأعرف أني أتحرش بالقدر.

٢٢

وحده الحب .. الشيء الذي يصيبنا في غمرة إنشغالنا عنه.

٢٣

يمارسون الحب بجهالة .. والبغض بحكمة

٢٤

يأتيكَ الحب كما الرزق من حيث لا تحتسب.

٢٥

نحن نتعرض للحب مرةً واحدة فقط.

٢٦

الحب قطار يأتي من بعيد .. ليأخذنا لبعيد.

٢٧

الذين نحبهم يأتون على مهلهم، ويمشون على عَجَل.


facebook.com/the.Boooks

٢٨

حبك شتاءٌ طويل وأنا لا أملك معطف.

٢٩

الحب: أن تشعر وأنت مبتور اليدين أنك إنسان كامل، لا حاجة لكَ لشيء، لأن ثمة إنسان آخر يكملك.

٣٠

الحب في بلادنا وكأنك تطارد شبحاً.

٣١

نتعرف على الحب «بالرعشة الخفيفة» التي ينتفض لها الجسم حين نلتقي أحدهم. أذكر أنها أصابتني مرةً واحدة، مرة واحدة لم تتكرر ولم تزل.

٣٢

الأنف يعشق أولاً، للحب رائحة لم نعتدها.

٣٣

في عشقٍ غير مستوفٍ لشروط الأمل، ستخرج بإصابةٍ بالغةٍ في دليلكَ القلبي.

٣٤

لا تغضب حين تمر بمقعدكما في الحديقةِ فارغاً، هوَ الحب، يتوقف قليلاً ليشرب الماء، ثم يعود.

٣٥

لا يعنيني أن تحبني .. يكفي أن أحبك لأشعر بالكثير من الفرح.

٣٦

يخيفني شيء ما .. اسمهُ الحب.


facebook.com/the.Boooks

٣٧

وحدهم الذين لم يبصروا الحب لم يُصابوا بالعمى.

٣٨

هيَ تحبك، لكن خابَ ظنها.

٣٩

ما كنت أعلم وأنا في كل مرةٍ أتجنب الحب بأني أجلس قربه، وبأنا إلتصقنا مثل غيمتين كان لا بد أن تمطرا.

٤٠

نحن نعشق كي لا «نهرم».

٤١

لا جنونَ لأن نحب ثانيةً، هوَ العقل نفقده مرةً واحدة.

٤٢

للحب نفقات ليست في متناول الجميع .. لذا يهرب بعضنا بمشاعره دون أن يدري أحد السبب.

٤٣

المعضلة الكبرى والمستديمة في الحب عدم وجود إشارة قف.

٤٤

من بحر الحب لا أحد ينتشل أحد!

٤٥

نحن نتورط عشقاً بمن لا نستطيع إليه سبيلاً.


facebook.com/the.Boooks

٤٦

على كل عاشقين حين يفترقا أن يزرعا شجرة .. ليردوا شيئاً للحياة عوضاً عن تعكير جوها .!

٤٧

المسافة لا تقاس ببعدنا عن الأشخاص إنما بقربهم منا.

٤٨

وأحبك متى شئت، أعني كل وقت.

٤٩

أنا الأبديُّ فيك.

٥٠

أحبك مروراً بكل العالم، عودةً لعينيك.

٥١

لا أحب النظرة الأخيرة الى الأشياء، إنها القاتلة.

٥٢

الذي يراقبك بهدوء عن بعد، يريدك عن قرب وبكثافة.

٥٣

الذين يَعشقونا ليسوا ممن مضوا، إنما أولئك القادمين من رحم الصدف، فقط تأخر بهم الحب قليلاً.

٥٤

لا حب يجعلك سعيدا، سوى ذاك الذي تقتل به المرأة كل الرجال قبلك، وبعدك. ذاك الحب الذي يمحو به الرجل كل نساء الأرض وتكونين الملكة.

٥٥

الحب أن تبتسم الآن فجأةً، لأن الآخر البعيد فَرِحٌ الآن في مكانٍ ما مع شخصٍ ما.

facebook.com/the.Boooks

# لا قمر في البعيد

أشرب القهوة أحياناً مع «إحتمال امرأةٍ» كانت في الطريق

هنا،

قبل أن تتعرض لحادثٍ عاطفي.

**إبراهيم جابر إبراهيم**


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

كنتَ تعلم أنك تعشق إمرأةً مسافرة .. فَلِمَ وقَعتَ بالحيرة.!

وكنتَ تعلم أنك تكتب إمرأةً تقرأ الحب في أشعار غيرك .. فلمَ دوماً تَخصها.

وكنتَ تدرك جيداً أنكَ تقيم علاقةً مع غيمة هاربة .. فَلِمَ جلستَ طويلاً تنتظر المطر.

وكنتَ تدرك جيداً أنها شحيحة، الدفء حين يتعلق الأمر برجلٍ لم يقسُ على قلبها فَلِمَ جئتها لحظة مطر وبرد.

وتَعلم أنها لن تنتظرَك بعد اليوم في شارعٍ ما أو مقهى ما، وأنكما لن تتعثرا مجدداً في محل بيعٍ للعطور. فَلِمَ تتأنق دوماً؟

وكنتَ تعلم أن سيأتي يوم تعرف بهِ عن نفسكَ مجدداً .. فَلِمَ إعتبرتَ نفسك من أضلعِها؟

وكنت تدرك أن صدى الكلام موجعٌ أكثر، فَلِمَ تنسى أن لا تصرخ وحيداً.

وكنتَ تدرك أن قوس قزح في عينيها بعيد ولا مرئي في عينيك .. فَلِمَ رقصتَ فرحاً؟


facebook.com/the.Boooks

وكنت تعلم أنكَ معها لن تمضي أبعد من مدى عينيك ولن تطالَ أكثر من الأرض ..
فَلِمَ صنعتَ جناحين ومنحتَ لنفسكَ اسم عصفور؟!

وكنتَ تعلم أنك لديها رجلاً من ماء .. تغتسل بقلبك كلما إتسخت من أحد فَلِمَ قَبِلت؟

وكنتَ تدرك وهي تَشدكَ لكتفها وتقول لكَ: ها هنا كل طعامك .. أنكَ سيد الجوع الأبدي!
فَلِمَ أوَهمتَ نفسكَ بالشبع .

وكنتَ تدرك أنّ أقصرَ طريق لتخسرَ إمرأة .. أن تكون ضبابياً، فَلِمَ كنت؟

وكنتَ تعلم أنكَ ستعتذر لرمشها .. فَلِمَ أخطأت؟


facebook.com/the.Boooks

# مذكرات سجن مجدو


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# قيد و ورد

٢٠٠٩/٢/٦

لم أكن قد التقيتك بعد، ولا أعلم ماذا كنت تصنعين في تلك اللحظة من العمر، أكنت نائمة، أم عاشقة، أم قلقة، ساهرة، فرحة، باكية، لا أعلم، لأني لا أعرفك.

ستوضع بيدي سلاسل حديدية لأول مرة، وسيقول لي أثيوبي وهو يدمر خزانة الملابس أنت قذر، قذر.

وما كان يدري أن القدر بدأ يحول القذر إلى عاشق..

وأن حزيران قبل أن ينتهي سيهدي لنا حباً يصل في تموز، ويزهر في آب، ثم ينضج في أيلول، ليسقط في تشرين.

٢٠٠٩/٢/٨

ساعتان كاملتان من المطر، في الطريق من سجن عوفر إلى مركز تحقيق الجلمة، لا يتوقف، أسمعه ولا أراه، أصمت لأني مكبل اليدين والقدمين ومعصوب العينين، وعلى المقعد المقابل شرطيان وكلب بحجم حافلة، لم أكن أعلم إلى أي مصيرٍ ذاهب! لهم الحق حتى بقتلك.

كنت أتمنى فقط أن أشاهد على ماذا يسقط كل هذا المطر في بلادٍ كانت يوماً لنا، أو أن أرى شجرةَ زيتونٍ واحدةٍ مبللةٍ بالقطرات خارج التلفاز.



facebook.com/the.Boooks

٢٠٠٩/٢/١٩

الزنزانة رقم «٢١»، طاقة صغيرة، أسمع في الخارج صوت المطر، لكني لا أرى حيفا أبدا، ولا أرى الكرمل، طاقة صغيرة في طابق من ثلاثين زنزانة تحت الأرض، وماذا بوسعي أن أرى من تحت الأرض؟

لا تسمع ولو همساً، فقط مطر، وأنت وحدك، وحدك وتحت الأرض، بلا صوت مذياع أو نصف جريدة، وسيكون يوم أحد!

معناه أن تنتظر ليلة الجمعة القادم ليأتيك فنجان القهوة الأسبوعي!

ستنتظر وأنت المشبع بالقهوة ورائحة البن.

ستنتظر ست ليال لتقول لمزاجك إهدأ قليلا.

٢٠٠٩/٦/٢٣

سأكتب إليك للمرة الأولى، أصعد ما يسميه الأسرى «البرش»، يعطيني داوود مليطات قلمه، ومحمد قباله دفتره، وفراس خلف يثبت المؤشر على راديو زين، وسأكتب السطر الأول:

«لم يخلق القيد ليمنع الحب، إنما خلق الحب ليكسر القيد».

٢٠٠٩/٨/١٦

لا فرق بين قيد السجان وقيد العشيقة، سوى أن الأول على اليد والثاني على القلب، لا فرق بينهما، سوى أن الأول مرئي.



facebook.com/the.Boooks

# هناك أيضا يتذكرك

في الزنزانة لا يعدُّ العاشق على أصابعه عدد السنين المتبقية، يردد اسم عشيقته، ويعيد الكرّةَ كلما انتهى من دورة.

لا يسأل السجان عن تهمته، يقول له: هل لكَ حبيبة!.

ثم يتعاركان على فنجان قهوة زائد وتأخر الجريدة.

في الزنزانة لا شيء يمضي لحتفه، سوى بابها الحديدي. ويفلتُ العشق على حبرٍ برسالةٍ ورقية، تمضي شهرين لتصل صدر إمرأة تنتظر رجلاً يقبعُ في زنزانته.

لا حزيناً، وحيداً إلا من وطنٍ وإمرأة.



facebook.com/the.Boooks

# أيام في الجلمة

في الزنزانة لم يكن يحسد العصافير ويشرب ما استطاع من الماء المسروق، يصلي حين يقول له "أبو أمل": رفعوا آذان الظهر...، برتقالة واحدة في اليوم كانت تكفي ليقول لنفسه: ثمة جديد في يومي، ومن قشر البرتقال أصنعُ أشكالاً للهو...

وفي الزنزانة يشعل ويشتعل، ويدق مراراً على بابها الحديدي ليسمع الصدى غناء البعيدين.

ويفكر بالضوء القوي المعلق فوق رأسه؟ يسأل لا أحد: أيخاف العدو حتى من نومنا؟!

تسع لمباتٍ لا تنطفئ، ويحلم بكتابٍ لا يهم ما فيه، يريد فقط أن يتخلص من لعبته اليومية بأن يسحب خيوط البطانية ويلفها على أصابعه...

في الزنزانة القاسية من أرض الوطن كان يتوق لفيروز وفنجان قهوة وجريدة يومية، ويغني ما يتذكر...

هل مر كثيرٌ من الوقت؟ وكم الوقت الآن؟ يشتاق إلى ساعة يد!!

وابتسم حين وزع قافلوا الأبواب البيض المسلوق، لأن عبد الرحمن السعدي كان حظه سيء فبيضته كانت زرقاء من الداخل وعلى جنباتها سواد فخاف تذوقها، فاتفقا أن يقسما بيضته الصالحة بينهما وضحكا كثيراً لأن الخبز قديم وجاف وماء الشرب ساخن...

وسيتسمران في الحياة، ولا يبكيان لأن لا نافذة تسرب الدمع للخارج، ولا صوت من قاع أرض يصل، لكن الحرية والقيد في القلب... غادرا كما دخلا حُرين، حُرين

facebook.com/the.Boooks

أن تعشقي فلسطينياً، لا تخافي عليهِ من نساء بلدة خافي الكرمل.

إن عشقتِ فلسطينياً فلا ترتدي له الأحمر أبداً، يريد أن ينسى شكل الدم، ولا الأسود، فقد فاض بهِ السواد، ولا الأبيض، فأكفان الشهداء كريمة، كوني زرقاء/ خضراء / صفراء/ بنفسجية /كحلية أو بلون نفسه، رمادية جداً.

لا تعشقي فلسطينياً فإنه قد يموت بأي لحظة فرصاص بلاده كثير وطائشٌ جداً، والسجن لديه مثل زيارة قريب/ عاديةٌ جداً ومكررة.

لا تعشقي فلسطينياً فإن لم يصبه الرصاص أو عتم السجن أصابته الذكريات

نحن شعب لا ينسى.

لا تعشقيه أبداً فقد يصبح يوماً منفياً للأبد.

إن عشقتِ فلسطينياً لا تنازعيه على شيء .. لم يبق لديه شيء.

لا تفتتي قلبه .. فلربما إستغرق عشرين عاماً في تجمعيه صوب إحساسٍ واحد.

لا تبعثري أحرف اسمه .. فقد ملَ من الشتات.


facebook.com/the.Boooks

حين تعشقين فلسطينياً دققي في بطاقته الشخصية، بالضبط في اسمه الكامل، وأسأليه: أين إنتهت أعمارهم أولئك الذين يتبعون إسمك الأول، سيخبرك أن الاسم الأول نال من جسده برد خيامِ النقب، والاسم الثاني نال رصاصةً في الجبين، والاسم الثالث ماتَ يرتل قصائد الحنين لبحر عكا، دققي النظر في عينيه، فإن لم تكن أسماؤه موشحةً بالتاريخ فلربما كان عائداً من الكويت بسلام، بعد أن طارت القذيفة العراقية بعيداً.

إن عشقتِ فلسطينياً، حدقي في عينيه، حدقي أكثر، وحين تنتهين، لا تسأليه عن سبب السواد، ولا تذكري له قصص الموت المدفونة، قولي: عيناك بلون قوس قزح، وسماؤك صافية جداً، وإمشي معه نحو الربيع وإن لم يكن موعده، وقولي ما أجمل الربيع وأنتَ هنا، وأعطهِ يدكِ الصغيرة لينسى كم هوَ منسي.

لكي يعشقك فلسطيني، عليكِ أولاً أن تتعايشي مع خيبات نفسه و وطنه، وأن لا تديري ظهركِ عند أول رصاصة تنطلق من مجهول، لا أكثر هنا من المجهول، ربما تشوه وجهه من خيبة أو رصاصة، إمزجِ وجهكِ بالنصف المبتورِ من وجههِ، كوني الجمال الذي فقد.

facebook.com/the.Boooks

في الطريق الى مركز تحقيق الجلمة لن أسأل الجندي الجالس قربي: إلى أين؟

ولستُ بحاجة لأن أعرف ما جنسيته ولا كم قضى من عمره هنا - ولربما سنتين فقط -

ولن أقول بصوتٍ مرتجف رشاشك يؤلم ركبتي...

أو أطلب ماء

فقط

سأبتسم لأني قريبٌ من حيفا.


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# للخيمة وردتان

اسمعني، فأنا أفوقك خبرة بـ٦٣ عامًا في هذه «المهنة»: لا تلتقط الصور التذكارية مع سفراء النوايا الحسنة، ولا تشكو لهم حرارة الطقس، أو من الحصى في الخبز، وحاذر أن تطالب بخيمةٍ أفضل، ليس ثمة خيمة أفضل من خيمة، وقل لهم إن مشكلتك ليست عاطفية، ولن تحلّها زيارة «أنجلينا جولي».

**إبراهيم جابر إبراهيم**


facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

صوت الحافلة الآتية من بعيد، محملة بالحقائب، وأبناء القرية العائدين من مدارس المدينة، غبار الطرق الترابية، والعجوز أم حسن بعتبة البيت تنتظر زوجها كل مساء عائداً من بيع الخضار بسوق المدينة الكبير، دكان صغير من أربعة رفوف خشبية.

مذياع صغير في جيب جدي الذي دفناه هناك قبل أن يدفنوا البيوت بأكملها.

«ما ذكره، طفلٌ من زمارين»



facebook.com/the.Boooks

هل جربتَ أن تكونَ طفلاً في المخيم ليومٍ واحد فقط، لا أريد للتجربة أن تمتد لسنين، لتساوم أوكرانياً أو أثيوبياً أو بولندياً على قطرة ماءٍ واحدة يرشقها بحر حيفا في الهواء.

كل طفل ولد في المخيم هو مفتاح قديم، فلا تغلقوا الأبواب بقفلٍ آخر.

لا تضيعوا نظرات عيونهم صوب ما لم يروه إلى الآن

لا تجعلوا حيفا بعيدةً جداً، وهيَ أسماء صغارنا

لا تقتلوا يافا، وهيَ أول درسٍ في المنهاج الدراسي

لا تقلعوا عين صفد، فمنها نرى كل شيء

لا تُغربوا عكا، فمنها نُخرج الأعداء

لا تختصروا من أرضنا شيئاً، وإلا أصبحت مادة التاريخ كبيرة ومعقدة.

facebook.com/the.Boooks

في المخيم طفل وحنفية ماء تقطر طوال اليوم لا وقت لإحكامها.

كان على الماء أن يصل لكامل المخيم قبل المساء، كي لا يموت أحد قادم لتوهِ من بلد البحر حيفا!

والماء، هنا لا يشبه الماء هناك ... تماماً كما هي النوافذ والأغطية وفناء السكن... صوت الماء المنزلق من علو نحو الارض، يزعج النائمين على عتبة الخيمة. فيعود بحر حيفا ليلاً ليذكرهم، أنتم من هناك، أنتم من هناك.

وكأنهم يقولون للطفل الذي ولد في المخيم: صافح الجندي على الحاجز، واعتذر له لأن جدك نثر الطحين على التبن قبل أن يخرج من الجليل.

الطفل الذي يمشي حافياً في المخيم، لا يعري فقط قدميه، يعري العالم أجمع من إنسانيته.

في شارع حيفا، كلما مر جيب عسكري، قال الضابط لجنوده بعد أن يشير لمخيم جنين:

هنا خسرنا، هنا رأينا رعباً، رأينا رجالاً، هنا كانت الجثث تقاتل، والأرض، تقاتل والظلال تقاتل، هنا حرقنا ومزقنا وشردنا وأرهبنا وهدمنا وقصفنا واعتقلنا وحرمنا وعنهم الهواء والماء والدواء والخبز قطعنا، هنا صنعنا كل شيء لكنا أبداً ما انتصرنا.


facebook.com/the.Boooks

ثوبه الملطخ، رائحة دمه، العقد الفضي في عنقه، الشرخ الصغير في قدمهِ اليسرى،إنه ابني صاحت أم شهيد، خرج بقميصٍ أبيض ليعود متفحماً من قذيفةٍ ثقيلة الوزن، صنعها الغرب وجرها العرب إلى هنا، لتقاتل في مخيم جنين.

مرةً أخرى يوقفني جندي على معبر قلنديا في طريقي إلى القدس، ويقول: من أنت؟ مرةً أخرى أعود أدراجي، مُعَلِقاً قلبي على بوابةٍ حديدية تصدني عن حجارةِ القدس العتيقة من أنت؟ هكذا قال ... وهل غير هنا يسأل الضيف صاحب البيت من أنت؟



facebook.com/the.Boooks

على مدخل مخيم الدهيشة كان حفل استقبال طفل جديد «في المخيم كل يوم يولد طفلين»، مر موكب من سيارتين، وكانت ثالثة تنتظرهما، كان قربي عجوزين يسألان لمن الطفل؟ ثم بدأ بالمزاح عن اسمه: أبو يعقوب: إذا بنت يسميها خيمة، وإذا ولد يسميه مفتاح أبو إبراهيم: «لو بتصلح الأرقام أسماء قلتلو إوعك تفلت اسم ٤٨ من إيدك».

صديقتي في المخيم، محتشمة اللباس، ذات شهوةٍ عمياء أمرتها أن تكشف لي عن صدرها، رحت أراقبها تخلع أزرار قميصها، فبدا يلمع عقدها الفضي البسيط، وبنهايته يتدلى مفتاح صدأ قديم «مفتاح العودة»، فبكيت على صدرها كل البلاد.

خذيني لكل البلاد، علقيني بصدرك مفتاح بيتٍ هناك، وانسِني، انسِني هناك، إن نزل المطر، على حيفا.



facebook.com/the.Boooks

هل عاد؟ تسأل التسعينية من سنوات مرارها، تسأل عن الوطن الذي فرَ من يدنا يوماً هل عادوا؟ تقصد الشهداء وتبكي لأن أحداً لم يرقص بالسيف، ولأني مغني السنابل صار ينام باكراً، ولأن الذاكرة موجعة، ولأنها رأت الأعداء يخلعون الصنوبرة أما البيت، جرس الكنيسة والحر بحيفا وضوء القمر على مدن البحر، ولأنها لا زالت تقيم في الخيمة تبكي ولأنها تتذكر جيداً تبكي.

الأصدقاء الذين خلفتهم الحرب، موجوعين //

أمهات من ماتوا في طريق عودتهم إلى الوطن //

ومن وجدوا قدراً، أنفسهم أبناء شهداء //

كل أولئك يصرخون بمنتصف ليلي، يشتمون نشرات الأخبار، وأقوال الصحف //

ويحلمون بجذع لوزة في البلاد أو زهرة رمان.



facebook.com/the.Boooks

# مشاهد لعقارب الساعة

الساعة الآن أنا إلا أنتِ

**محمود درويش**



facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

# لقاءٌ في حافلة

ال١٢:٠٠

/ لأنك رجل القوس أصبتني.

// ولأنكِ إمرأة تشرين، ككل التشرينيات وخزتني بالذاكرة.

ال ١٢:٠٤

/ هل من رجل يصبح فجأة شاعراً؟

// كانت تقصد: كم إمرأة أحبتك قبلي

ال ١٢:٠٨

/ لم تكن أنيقاً في لقائنا الأول

// لم أكن أريد أن أقع بالحب، كُنت أريده أن يقع بي

/ أوقعتني وأوقعت نفسك

// كان لا بد أن أتورطَ بعينيكِ يوماً

/ وكان لا بد أن أتورط بيديكَ يوماً

// ألديكِ طريقاً للنجاة؟



facebook.com/the.Boooks

/ ألديكَ طريقةٌ لأحبك أكثر .!

ال ١٢:١٢

سيكون أول شتاء لن أحمل فيه مظلة، لأنك تعشق أن آتيك مبللة، وهل أجمل من رجلٍ يفكك رمش إمرأة عقدته حبات المطر.



facebook.com/the.Boooks

# شبهة

ال ١٢:٠٠

إلى إمرأة مشتبه بها جداً:

زوديني بالنار، وإلا فقدنا موسمَ القمح.

ال ١٢:٠٣

/ سنطير

// أخاف، لم أقلع قبل اليوم

/ فقط تمسكي بي جيداً

// سنطير، كل يوم، أسعدني ذلك

/ أخاف، لن أطير معكَ بعد اليوم.



facebook.com/the.Boooks

ال ١٢:٠٦

/ بمَ تشعرين؟

// بالقلق

/ ما لون القلق؟

// أحمر

/ تحبين القلق؟

// وأهتف له أيضاً

ال١٢:١٢

/ بمَ تفكرين ؟

// بالماضي؟ هل يعود الماضي؟

/ لا وما شأن الماضي بنا، هل تحنين لشيءٍ ما

// لا، بل أشعر أني خسرت قبل الليلة سبع وعشرين سنة بكامل لياليها

لقد دوى بيَ الربيع، ونزلَ المطر

وأنتَ ماذا كنتَ تصنع قبل الآن؟

// أهيأ نفسي لكِ وأتمرن، على رشقِ البذور.



facebook.com/the.Boooks

# بلل

ال ١٢:٠٠

/ خُيّلَ لِي أنكِ نائمة؟

// وللجميلاتِ أوجاعٌ، تَحرِمهن النوم كما الشعراء.

ال ١٢:٠٣

/ هل كنتِ يوماً عاشقة؟

// لا أظن، كنت خائبة لا أكثر.

١٢:٠٦

/ هل يختلف الليل عن النهار بغير الضوء؟

// لا يختلفان بشيء، حتى ضوء النهار لا يصل للجميع

/ وبماذا يتشابهان؟

// يتقاسمان الجلوس على ظهورنا.



facebook.com/the.Boooks

ال ١٢:٠٩

/ ما الحب ؟

// الحب أن لا تمنعنا الموهبة في قطف وردة من أن نوقظ الشوك من حولها أي أن نصاب بالعطر والدم معاً.

ال ١٢:١٢

/ ما رأيكَ أن نذكرهم لننساهم؟

// ما رأيكِ أن نكتبهم لننساهم؟

/ نكتبهم!

ليتربصوا بنا أكثر!!

// بل نكتبهم ليصبحوا أساطيرنا، أليست الأساطير «خيال»؟

لنرمي بهم الى الخيال، ولنقول دوماً أنهم جميلون، وأن تمنينا ذاك الزمن الذي كانوا به...

/ ما أشهى قتلكَ لهم

// بل ما أبلغَ النسيان.

# رغبة

ال ١٢:٠٠

تتلصص عليهِ من ثقب الباب

أليسَ العشق أن تكونَ لصاً

أن تخطفَ اللحظة، تخطف النظرة، تخطف الشعور، ثم تنخطف أنت!.

ال ١٢:٠٤

تحدث نفسها، لا يبدو أنه يكتب لا يبدو فرحاً ولا حَزِناً، يبدو ضَجِراً، وربما ينتظر شيئاً ما، وكما لو أنها لم تكن أنيقةً قبل الليلة، إرتدت اللون النقيض لوجهه، إرتدت الأسود الذي لم يَرهُ عليها من قبل، لم تكن بحاجة لأن تضعَ شيئاً من مستحضرات التجميل الواهية، كانت تملك وجهاً أقل ما يقال عنه بأنه يصلح لأن يدخلَ في صناعة الشوكلا، فقط ملأت وجهها بالإبتسام الأخاذ، فتحت الباب بهدوء، مشت إليه بهدوء جلست على سريره، إلتصقت بهِ تماماً، كاد يقتله تأملها، لم يحتمل أكثر، خمس دقائق، ثم نهض وأمسك بيدها قبلها قبلتين، وهدهدَ بأذنها كم يحبها.



facebook.com/the.Boooks

ال ١٢:٠٨

تعالِي نتفق أن لا ننام هذه الليلة، وأن ننسى حزن أولِ النهار، وإيجار البيت، وديون البقالة، وأن ليس لدينا عشاءٌ فاخر، وفاتورة كهرباء ضخمة، وماء حكومة أصفر، وأن نغلق هواتفنا، وندعي صباحاً لأرباب العمل أنّا مرضى بالإنفلونزا، أنا مريضٌ بشعرك، وأنتِ مريضةٌ بأصابعي تعالي نشفى من بعضنا.

ال ١٢:١٢

/ ما رأيكَ أن نشربَ شاياً بالنعناع

// وكم يحتاج صنعه؟ أقصد كم ستغيبين عني لأجل أن نشرب شاياً بالنعناع؟

/ خمس دقائق فقط

// خمس دقائق !! لا نريد الشاي، ولا أن تغيبي لخمسِ ثوانٍ، أريدك لي هذه الليلة بكامل دقات الساعة.

facebook.com/the.Boooks

# رقص

ال ١٢:٠٠

أيقظك المطر، جاءكِ بالأغاني، ينقر على النافذة، فَيَدق جسدكِ لترقصين.

ال ١٢:٠٣

لم يفاجئني رقصك الجميل، إني أتعلم من جسدك أيضاً الكتابة.

ال ١٢:٠٦

قميص رقصكِ يهرب من أزراره، ويرتطم بوجهي.

ال ١٢:٠٩

في رقصكِ العفوي فُسحة للقصائد ومسحة على جبين قلقي، أن أفرح، أفرح، لأن لا أحد يشاركك ليلي ورقصي.

ال ١٢:١١

فقط أنصت، لصوتِ خلخالك.

ال ١٢:١٢

ألتقط بقلمي صوراً تذكارية وأنت تدورينَ حولي رقصاً، فتأتين بالفصول الأربعة في ليلة واحدة.


facebook.com/the.Boooks

# حرث

ال ١٢:٠٠

انتصف الليل، وأصبحنا واحداً.

ال ١٢:٠٣

أجمع عن سهلِ ظهرك زنابق برية، وتفوح بوجهي رائحة القمم.

ال ١٢:٠٦

إذ لم نصب هذه الليلة بالجنون فمتى نصاب؟ هاتي يدك لنغرقَ في النار.

ال ١٢:٠٩

شامة، شامتان، سبع شامات، إن إمرأة كثيفة الشامات لا تنذر بالسلام، وأحاول ما استطعت أن أعبرَ الحرب، دون أن أفكر بالعودة منها أبدا.

ال ١٢:١٢

سقط فنجان القهوةِ عن الطاولة، وليسقط سقف الغرفة أيضاً.

facebook.com/the.Boooks

# ظلين كنا

ال ١٢:٠٠

تقدمي نحوي يا مسكونةً بالضوء والنار، جردي ساقي من العتمة، ولنغرق سويةً في تزاحم ألوان سقف الغرفة .

ال ١٢:٠٣

لا تكوني مسعفة حين أعاني من نقصٍ في الأكسجين لئلا أختنق أكثر .

ال ١٢:٠٦

غطي كتفيك، باب الغرفة يدق، جاري الجائع جاء يطلب لحماً، سأعطيه كل ما لدي وأتناول حين ينصرف كتفيكِ .

ال ١٢:٠٩

رنين الهاتف مزعج، من يتصل في هذا الوقت من الحصاد، الموت! قولي له أن يذهب لجارتنا التسعينية، قولي له أنّا سنموت بعد ساعة سوية .

ال ١٢:١٢

انتهى الهطول، وبان على شفتيكِ قوس قزح.



facebook.com/the.Boooks

# عتمة

ال ١٢:٠٠

منتصف الليل، امشي إلي حافية القدمين، لئلا توقظي العالم.

ال ١٢:٠٣

اصنعي لنا قبلتين، على نار الليل وغيابك الطويل، لا تعدي الحطب/ ما زال كتفي مشتعلاً منذ عامين.

ال ١٢:٠٦

لا تلمسي الضوء، فقط غني غني، وسأغني معك، أن العتمة جميلة.

ال ١٢:٠٩

تغيرَ صوتك، صوتك لا يحصى، وأنا قليلٌ قليل، إلى أي جحيمٍ تقودينني.

ال ١٢:١٢

أنتِ النار، أنا الخشب اليابس، الغرفة بلا نوافذ، سنموت إختناقاً.

facebook.com/the.Boooks

# صدفة

ال ١٢:٠٠

/لِمَ كتبتَ المرأة الأولى في حياتك ولم تكتبني؟

//لأن الشاعر لا يحتاج إلى مواعيد عاطفية ليكتب، إنما إلى صدف.

ال ١٢:٠٦

/هل تعتبرها أجمل ما حدثَ لك؟

//لا، الأجمل لم يأتِ بعد، حتى وإن لم يأتِ،

/لم أفهمها؟

//شيءٌ ما يدعونا لأن نواصل الحياة، وكأننا ننتظر فرحاً، ربما لن يأتي أبداً، لكن هناك متعة في إنتظار أشياءَ ليست بالحسبان.

ال ١٢:١٢

/هل شعرتَ بإقتراب الحب حين التقيتما أول مرة؟

//في الحقيقة نحن لا ندرك متى يقع الحب، ندرك فقط متى ينتهي/ أو متى يشوه هل شعرتِ يوماً بشيء قبل أن يسقط على رأسك؟ فقط تعينَ ما حدث بعد الإرتطام والصدمة.



facebook.com/the.Boooks

# جفرا

ال ١٢:٠٠

سأقول لكِ شيئاً: إياكِ والشعراء من بعدي، إياكِ أن تصدقي ثغورهم المبتسمة، ربطات أعناقهم، أكفهم، قصائدهم، ليلهم، حُزنهم لأجلك، وعشقهم الأبدي، إن جاؤوكِ على شكل خيولٍ كعادتهم قولي لهم: ثمة شاعر صغير السن، قمحي الوجه، مزاجي، يحبُ قهوته، ووجهي أكثر. قال لي يوماً: أنتِ فراشتي. ومنذ ذلك الوقت وأنا لا أطير. وبُنيةٌ بُنية، إلا معه أصيرُ عاليةً، وأصيرُ كل الألوان.

ال ١٢:٠٣

قولي لهم أنكِ حاولتِ التهام قصائدهم، لكن سبقك لها ذباب النساء.

ال ١٢:٠٦

وأنكِ كثيرة، ويجدونك في نساءٍ أخريات، لكن أنتِ.. أنتِ لي.

ال ١٢:٠٩

قولي لهم: لا تكتبوا رسائلكم لوجهي، أنا وطنٌ ناقص، أنا هناك أكتمل فقط في عقل الشاعر الصغير.

facebook.com/the.Boooks

ال ١٢:١٢

قولي لهم: أيها الشعراء والكتاب والكتب والمقاهي والأرصفة ويا بحور العالم وسماءه وكل أسمائه: أنا فراشةٌ على ذمة قلم لشاعرٍ صغير السن، لا نشعر دوماً بالحب، لكنا نشعر أننا نوارتي لوز متجاورتين تهتزان لذات الريح، تضيئان لذات القمر، ترقصان لذات البحر، وتبكيان، تبكيان إذا ما نجمة نسيت أن تظهر، وتلمعان في وجه سنابل القمح كضوء، وتلتقيان، تلتقيان كطيران مهاجران، وتفترقان كلما أوجعت قصيدة عين أحدهما.


facebook.com/the.Boooks

# قلق

ال ١٢:٠٠

وتسألكَ: بما أننا في أوطانٍ لا تعرف سوى الهدم، من مِنا أوجد للحب حجرَ أساس مزيف؟

ال ١٢:٠٤

وتسألكَ: أيهما أذكى، من دخل سراديب الروح، أم من طاف على الكتفين؟

ال ١٢:٠٨

وتسألك بقلقٍ قديم، حين أعلقُ بين رجلي الأول ورجلي الأخير، فأُهدي الأول ذاكرتي والأخير قلبي، هل أغدو شجرةً يابسة؟

ال ١٢:١٢

وأنتَ تجمع دمعك من الطرقات، تتذكر قولهم «لن تُصاب منا بسوء» فتنفرطُ الدمعات مجدداً، لقلة حيلتك.

facebook.com/the.Boooks

# رصاصٌ على قمرك

ال ١٢:٠٠

أطلقوا النار في أول الحرب، أصابوه.

لم يمت على الفور، حامت فوق رأسه رصاصتين، ربما قصدوا لي واحدة، لكني لم أكن في الحرب اللعينة، الساخنة آوت لقلبه، لم يمت على الفور الذين شهدوا الحرب قالوا كان يُغني بصوت منخفض، لم يذكروا ما قلت، كانوا يفرون من دمكَ الغاضب، كنتَ تغني: في صدري رصاصة «تطعن إمرأة جميلة، إنكم تقتلون روحين». كانوا يغنون بصوتٍ عالٍ قتلناه، قتلناه، الذين قتلوك مرةً واحدة، أما فكروا بقتلي المتتالي؟

ال ١٢:٠٤

كنت أنتظر موتك، وكان يخذلني، كان الموت يخافك، يخاف أن يترجل إليك، يرعبه أن ينادي باسمك، فكيف سيتملكك، وفي صباحٍ قاتمٍ أوقف الموت عمله في كل الكون، وجاءك جاءك مجتمعاً، ليأخذك وحيداً.

ال ١٢:٠٨

ستأتي الى قبركَ إمرأةٌ واحدةٌ بجنازةٍ واحدةٍ، في ليالٍ عدة لا تحملُ الورد بل تحمل قلبها.

ال ١٢:١٢

ما بين كفيك بلاد، أفلا تصحو أيها الرجل وتلعن الموتَ ونزرع في عين الشمس الرصاصةَ التي أصابتك، أن اشهدي ليسَ كل الموتِ طويل، وليس كل الموتِ نهاية.



facebook.com/the.Boooks

# في البيت ساهرة

ال ١٢:٠٠

الآن تمسكين قلبي، الآن بدأت منذ زمن، الآن سوف لن تنتهي بعد الآن.

ال ١٢:٠٤

الآن في بيتي العتيق قمرٌ أبيضٌ، وإمرأةٌ تشرح لي كيف تكَون.

ال ١٢:٠٨

الآن لستِ هنا والحقيقة نزف الكلام، وربما لم تكوني يوماً هنا، ولا أعلم لِمَ آتِ بكِ كثيراً إلى أماكنَ غريبة، أجلسكِ على الناحيةِ الأخرى من الطاولةِ الخشبية، علكِ الآن تحصينَ معي أعقاب السجائر، أو تبدلين المنفضة أو تقولين: هل أعجبتكَ القهوة؟ أو تنظرين الى الوقت لتقولين: هل من ثوانٍ لأسردَ لك قصة حبتي المانجا.

ال ١٢:١٢

الآن لا أسمعُ هدير طائرت، أو بكاء صغار، لا أرى رتل جنود، لا ألبس ثيابي العسكرية، لا أصرخُ بوجهِ شيء بأن كفى! الآن لا شيء يسقط مني، ولا شيء في مكانه! مع أني الآن أدخلُ معركةً شَرسة مع إمرأة ليست بحضرتي، إمرأة تعيش بكاملِ ودها أن تكون الآن هنا.


facebook.com/the.Boooks

# وأنتظرك

ال ١٢:٠٠

/ لقد خسرت قبلكِ عمراً

// لقد ربحت بعدكَ أبداً

ال ١٢:٠٤

تقول التي ترقص أماميَ الآنَ: هبني من شِعرك قمراً وبلاداً من صفصاف.

ال ١٢:٠٨

/ حين ترقصين، تصيرين حشداً من النساء جميلات كقصص الاطفال.

// وحين تكتب، تقرضني السماء نوراً، وأمشي على حافة الارض امرأةٍ من التاريخ بيدي تاج، واسمك.

ال ١٢:١٢

/ منذ عينيك البنيتين وأنا أفكر: لم يخاف الناس أن يسكنوا البحر.

// منذ يديك القمحيتين وأنا أفكر: كيف إلى الآن وقفت سمراؤك على حيادٍ من العشق.



facebook.com/the.Boooks

# ظنون

ال ١٢:٠٠

الذي ظننتهِ فارساً، هوى قبل أن يركب الخيل.

ال ١٢:٠٦

التي قالت لك: أنا قبيلتك من النساء، أفلتت الراية، وخلعت أوتاد الخيمة، فأسقطتها، قطعت حبل الماء المدلى في البئر وتركت لك فحم النار مشتعلاً لتشبع من قهوة العراء.

ال ١٢:١٢

ننسى، ونحن ذاهبون الى التوبة من العشق. فنحمل صور من نحبهم.

facebook.com/the.Boooks

# وأكتبك

عندما ننكسر، الشيء الوحيد الذي يجعلنا نجبر الكسور هو الكتابة.

نكتب بكل بساطة لأننا لا نعرف كيف نكره الآخرين

وربما لأننا لا نعرف أن نقول شيئاً آخر.

**واسيني الأعرج**



facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

أ

لست كاتباً، أنا فقط أعاني من دهشتي بك.

ب

ليس السر فيما نكتب، السر فيما نخفي لأجل أن نكتب.

ت

أن تكتب إمرأةً جميلة، تعني أن تراقب حركة عصفورٍ من السماء الى الأرض إلى شجرة، إلى السماء ثانيةً.

ث

إننا نشقى لنكتب .. هل جربتم وجع إمرأة تَلِد .. هكذا تخرج القصيدة

ج

نكتبهم .. لأنهم فينا «الرغبة المستحيلة».


facebook.com/the.Boooks

ح

لا أمل لي بالشفاء من الشِعر، هذا ما قاله الليل.

خ

أولئك الذين على ورقنا، دوماً أشهى.

د

الذين إحترقت أصابعهم، يكتبون بشكلٍ أجمل.

ذ

ألِدُ الكلمات .. فتقتلني.

ر

لا زلت أكتبك .. لأحصي خساراتي بك.

ز

آخر رسالة كتبتها وانا أجلس وحيداً على الطاولة رقم «٨» ، أعطيتها للنادل عاطف، قلت له إهدها لأول عاشقين يدخلان المقهى بعدي، قدمها لهما مع القهوة.

س

الشعراء بؤساء، حتى يكفوا عن الكتابة.

facebook.com/the.Boooks

ش

الشعراء الجميلون ماتوا إنتحاراً، لأن أحداً لم يصدق موتهم على الورق.

ص

عذْ، فإنّ كتابة الحنين مكلفة جداً.

ض

سنرجع يوماً في كتاب. أليس الحب في الكتب أجمل!!

ط

ذات شتاء في مقهى نفس المكان قال لي صديق: أحسدك لأن لديك يد تكتب وتبدع قلت: أحسدك أكثر لأن يدك لم تكتب ولا تعرف الكتابة، فالكتابة وجع يا صديقي، الكتابة وجعٌ وجع.

ظ

الكتابة ليست هواية هي: أن تفقد حلماً.

ع

أكتب من رام الله، وأردد في نفسي لو أني في حيفا، لو تسمعني حيفا، لو أحزن في حيفا، فأطلب في المقهى هناك فنجاناً فارغاً لدموعي أو نصف فنجان قهوة وأملأ النصف الآخر من مر قهوةِ عيني. لو أني الآن في حيفا لأصافح الماء واحداً واحداً والشجر والشوارع والأرصفة، وأدق مسماراً أني كنت هنا، ولا زالت في البعيد أيضاً هنا.


facebook.com/the.Boooks

غ

الشعر طريقتي في الحياة، ثمة من يرقص، ليبرهنَ أنه حي وآخر يقطع الخشب، وثالث يحيك صوته، ورابعاً يسقي الورد، كلا يحيا بطريقته، أفكر أحياناً في تركِ الكتابة، فأجدني أختنق، شيءٌ ما يمسك على عنقي.

"ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي."

كانت يدي تؤلمني لكثافة ما كتبت إليك

يأتين في حبٍ آخر

مع امرأة أخرى.

facebook.com/the.Boooks

*facebook.com/the.Boooks*

## يامن نوباني

مواليد: ١٩٨٦/١٢/١٢

اللبن الشرقية - فلسطين

بكالوريس صحافة وإعلام/ جامعة النجاح الوطنية

صدر للكاتب: صوفيا لا أحد

**من الكتاب:**

هي عادة الفلسطينيين، إنهم يشعرون دوماً بالقرب، فضوليين جداً، بإمكانك أن تذهب من الخليل إلى جنين في حافلة ركابها من شتى البلاد، وتشعر بأنك تعرفهم جميعاً وتود الحديث إليهم في أمور البلاد والعباد.

المعهد العربي للنشر

facebook.com/the.Boooks